مجلة الدراسات القرآنية الصادرة عن جامعة لندن بيـن الموضوعية والتحيز

عبد الله الخطيب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، قطر

ملخص البحث: تأسست المدرسة الشرقية الإفريقية SOAS عام ١٩١٦ في جامعة لندن بهدف استعماري، وهو تدريب الدبلوماسيين البريطانيين والموظفين لإدارة المستعمرات البريطانية، وتعلم لغات الدول المستعمرة وتاريخها. إلا أنه وبانحسار دور بريطانيا الاستعماري بعد الحرب العالمية الثانية تحول دور المدرسة إلى دور أكاديمي وتعليمي وبحثي، وهنا بدأت الجامعة بكليات وأقسام متعددة كان من ضمنها قسم الدراسات الشرق أوسطية الذي كان يتضمن مساقات متعلقة بالإسلام وتاريخه والدراسات القرآنية والحديثية والفقهية. يضاف إلى ذلك أنَّ هذه المدرسة لعبت دورًا بارزًا في نشر كتب وأبحاث عن العالم الإسلامي والشرق من وجهة نظر استشراقية. وفي عام ١٩٩٠ نشأ كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية، ونشأ معه قسم الدراسات الإسلامية، وبدأ فيه نشر مجلة (دراسات قرآنية) التي ساهم فيها كتبة غربيون ومسلمون من مختلف أنحاء العالم. ستحاول هذه الورقة إلقاء الضوء على هذه المجلة وعلى أدائها منذ نشأتها وحتى اليوم بحسب الآتي: تمهيد مع ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريف بالمجلة وتاريخ نشأتها وأهدافها وتقييمها، والمطلب الثاني: المناهج المتبعة في طرح موضوعات المجلة، والمطلب الثالث: المجلة بين الموضوعية والتحيز، ثم الخاتمة والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الشرقية الإفريقية، مجلة الدراسات القرآنية، الموضوعية، التحيز

The *Journal of Quranic Studies* published by SOAS London University: The Question of Objectivity and Prejudice

Abdallah El-Khatib

Professor of Quranic Studies and Exegesis, Qatar University, Qatar

aelkhatib@qu.edu.qa

Abstract: The School of Oriental and African Studies (SOAS) at the University of London was established in 1916 for imperial ends, such as training British diplomats and civil servants to manage the British colonies, which had spread across the world. After World War Two, there was a major change in the role of this school, which became more concerned with academic teaching and research. Thus, the School began to become a university with colleges and departments, one of which was the Middle Eastern Department. This department has offered many languages and courses related to Arabic as well as Quranic, Hadith and jurisprudence studies. In addition, the school has played a major role in publishing books and research papers related to the study of the Orient and the Islamic world from the orientalist's standpoint. In 1990, the King Fahad Chair of Islamic Studies was established in the Islamic Studies department. Furthermore, the department established the Journal of Quranic Studies, whose publication is ongoing, and undertook publishing material related to Quranic studies representing the different views of Muslims and non-Muslims worldwide. This paper examines the history of this journal and its output from its beginnings until today, with a focus on the major issues and topics discussed, the diversity of the contributing authors, the methods they have used, and finally the question of the journal's impartiality.

Keywords: SOAS; Journal of Quranic Studies; objectivity; prejudice

للاقتباس: الخطيب ع.، "مجلة الدراسات القرآنية الصادرة عن جامعة لندن بين الموضوعية والتحيز"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ٣٨، العدد الأول

https://doi.org/10.29117/jcsis.2020.0257

© 2020، الخطيب، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية بواسطة الوصول الحر ووفقًا لشروط Creative Commons Attribution license CC BY 4.0. هذه الرخصة تتيح حرية إعادة التوزيع، التعديل، التغيير، والاشتقاق من العمل، سواء أكان لأغراض تجارية أو غير تجارية، طالما ينسب العمل الأصلي للمؤلفين.

تمهيد

تأسست مجلة الدراسات القرآنية عام ١٩٩٩ نتيجة لإدراك مؤسسيها أن هناك حاجة ماسة في العالم لإنشاء مجلة تهتم بالدراسات القرآنية، وتهتم بعرض الدراسات المتنوعة عن القرآن الكريم في العالم الإسلامي والغربي في مكان واحد، إضافة إلى عرض وجهات النظر المتعددة التي تنطلق من مناهج متنوعة، سواء أكانوا مؤيدين أم معارضين القرآن الكريم.

أولًا- أهداف الدراسة

بما أن مجلة الدراسات القرآنية من أهم المنابر العلمية في نشر الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم فإن هذه الدراسة تهدف إلى الآتي:

١- كشف مدى أهمية مجلة الدراسات القرآنية في تقديم أبحاث جادة عن القرآن الكريم.
٢- تقديم وصف مفصل للأبحاث المنشورة في المجلة من حيث: تنوع البلدان، والتخصصات والجامعات، واللغات التي نشرت في المجلة.
٣- الدلالات المستنبطة من هذا التنوع في النشر.
٤- مدى مساهمة المجلة في إثراء الدراسات القرآنية، وسدها حاجة الدارسين والباحثين في المجال القرآني.
٥- مدى التزام المجلة بمنهج محايد في عرض الآراء المتناقضة من قبل المسلمين والغربيين حول القرآن الكريم ومضامينه.

ثانيًا- منهج الدراسة

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في الدراسة، فقام بجمع جميع الأعداد الصادرة عن المجلة من عام ١٩٩٩ حتى آخر عدد في ٢٠١٨ ودرس كل الأعداد والأبحاث دراسة عامة[١]، مع انتقاء دراسات بعض الباحثين الغربيين والمسلمين، وفرَّغ جميع عناوين الأبحاث في ملف إكسل يحتوي الآتي: عنوان البحث باللغتين، ورقم المجلد والعدد وتاريخه، ولغة البحث، وموضوع البحث، واسم الباحث ومكان عمله، ودولة الباحث. وبلغ مجموع عدد الأبحاث المنشورة ٢٦٧ بحثًا حتى العدد الأول من عام ٢٠١٨.

ثالثًا- أسئلة الدراسة

والأسئلة الأهم التي ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنها هي:

١-هل أثْرَت مجلة الدراسات القرآنية المجال البحثي في تخصص علوم القرآن والتفسير؟

٢-هل أفادت الباحثين بدراسات جادة وجديدة؟

٣-هل كانت موضوعية في طرحها؟

٤-ما مدى تأثيرها في العالم العربي والإسلامي؟

(١) أشكر عضو هيئة التحرير في المجلة الدكتورة الفاضلة Helen Blatherwick التي أعطتني الإذن بالتواصل مع دار أدنبرة، وأتاحت لي الوصول لجميع الأعداد.

رابعًا- الدراسات السابقة

بحسب علمي فإن هذه أول دراسة تصدر عن تقييم مجلة في الدراسات القرآنية، وهناك عدة مجلات علمية دورية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه تصدر بالإنجليزية والعربية، تصدر في العالم الإسلامي وخارجه ومنها: ١-مجلة البحوث والدراسات القرآنية التي تصدر من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية. ٢-مجلة تبيان للدراسات القرآنية، تصدر عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم، في جامعة الإمام محمد بن سعود. ٣-مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية في جدة، المملكة العربية السعودية. ٤-المجلة العالمية للدراسات القرآنية الصادرة عن جامعة الملايو وصارت تعرف باسم (كورآنيكا)، QURANICA- Journal of the International Quranic Studies Association- ٥ International Journal of Quranic Research

تصدر مجلة الجمعية الدولية للدراسات القرآنية عن الجمعية الدولية للدراسات القرآنية في أمريكا أتلنتا، وهي مجلة تصدر بالإنجليزية فقط منذ عام ٢٠١٦[١]. ٦- مجلة دراسات قرآنية التي صدرت عام ٢٠١٨ من جامعة عليكرة في الهند، وهي باللغة الإنجليزية.

المطلب الأول

التعريف بالمجلة وتاريخ نشأتها وأهدافها وتقييمها

أولًا- نشأة المدرسة الشرقية الإفريقية في جامعة لندن

الاستشراق الإنجليزي غني جدًّا بمساهماته، حيث احتل الإنجليز أجزاء من العالم الإسلامي والعربي فترةً غير قليلة؛ مما اقتضى منهم تخصيص جيش من العلماء والمستشرقين الذين يسهمون في مساعدة دولتهم على فهم الشرق: تاريخًا، واقتصادًا، ودينًا، ولغةً، وعاداتٍ، وغيرها. وقد بدأ الاهتمام بالدراسات الشرقية الأكاديمية مبكرًا في بريطانيا، وذلك عندما أسس السير توماس أدمز كرسي الدراسات العربية في كمبريدج عام ١٦٣٢، وأسس بعدها كرسيًّا آخر في أكسفورد عام ١٦٣٦. ومما زاد من الاهتمام البريطاني بالشرق احتلالهم للهند والطرق المؤدية إليه في الخليج العربي. وكذلك ساعد على ازدهار الدراسات الاستشراقية في بريطانيا «تكوينُ الجمعيات والمجلات المتخصصة، وظهورُ عددٍ من المتخصصين في الدراسات الاستشراقية؛ مثل: إدوارد وليم لين (١٨٠١-١٨٧٦)، صاحب كتاب: (في أخلاق وعادات المصريين الحديثين)، وهو من أهم مستشرقي إنجلترا وأوروبا في القرن التاسع عشر، وقد ترجم أيضًا: ألف ليلة وليلة إلى الإنجليزية بدقَّة، ومن أهم المستشرقين البريطانيين الذي ترجموا القرآن الكريم جورج سيل ١٧٣٦ الذي سادت ترجمته أوروبا أكثر من قرن ونصف، حتى إن الرئيس الأمريكي جونسون كان لديه نسخة منها، ومن أهمهم أيضًا المستشرق إدوارد هنري بالمر صاحب ترجمة القرآن المشهورة عام ١٨٤٠، وقد كان (بالمر) يحب اللغة العربية، ويعرف عدة لغات شرقية مثل: الفارسية والهندية، واستعمله رئيس الوزراء البريطاني كلادستون في مهمات لبدو مصر[٢]، أما آخر أهم ترجمة للقرآن الكريم فقد قام بها المستشرق البريطاني آرثر آربري[٣].

(١) انظر موقع المجلة: http://lockwoodonlinejournals.com/index.php/jiqsa/issue/view/2

(٢) انظر سيرته الذاتية في : https://en.wikipedia.org/wiki/Edward_Henry_Palmer استرجع في ٤-٧-٢٠١٨.

(٣) لمزيد من العلومات عن ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية انظر عبد الله عبد الرحمن الخطيب، **تاريخ ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية من عام ١٦٤٩ حتى عام ٢٠١٣، دراسة نقدية**، (جامعة الشارقة، ٢٠١٤).

وبلغ الاهتمام بالدراسات الشرقية في السنوات الأولى من القرن العشرين ذروته، فاشتهر السير توماس أرنولد، الذي أتى عام ١٩١٦ ليشهد إنشاء المدرسة الشرقية الإفريقية – جامعة لندن – ضمن سياق خدمة الاستعمار البريطاني للشرق، وقام السير أرنولد بالتدريس فيها منذ نشأتها. ومن أهم من برز من المستشرقين البريطانيين بعد الحرب العالمية الثانية، وكان لهم دور مهم في استمرار الدراسات الإسلامية: الفريد جيوم، وهاملتون جب الذي يعد أبرز مستشرق بريطاني في القرن العشرين، وقام هذان المستشرقان بالتدريس في المدرسة الشرقية الإفريقية، ومن أبرز المستشرقين البريطانيين أيضًا: مرجوليوث ووات[١].

وقد تأسست المدرسة الشرقية الإفريقية SOAS عام ١٩١٦ لهدف استعماري، وهو تدريب الدبلوماسيين البريطانيين والموظفين لإدارة المستعمرات البريطانية، وتعلم لغات الدول المستعمرة وتاريخها. إلا أنه وبانحسار دور بريطانيا الاستعماري بعد الحرب العالمية الثانية تحول دور المدرسة إلى دور أكاديمي وتعليمي وبحثي، وهنا بدأت الجامعة بكليات وأقسام متعددة كان من ضمنها قسم الدراسات الشرق أوسطية الذي كان يتضمن مساقات متعلقة بالإسلام وتاريخه والدراسات القرآنية والحديثية والفقهية. يُضاف إلى ذلك أن هذه المدرسة لعبت دورًا بارزًا في نشر كتب وأبحاث عن العالم الإسلامي والشرق من وجهة نظر استشراقية.

وفي عام ١٩٩٠ نشأ كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية، ونشأ معه قسم الدراسات الإسلامية، وبدأ فيه نشر مجلة (دراسات قرآنية) التي ساهم فيها كتبة غربيون ومسلمون من مختلف أنحاء العالم.

وقد اقترن اسم المدرسة الشرقية الإفريقية بالاستشراق الغربي المتحيز الذي كان وسيلة من وسائل الاستعمار وفهم الشرق والإسلام فهمًا متحيزًا ومتعاليًا بحسب الرؤية الغربية الاستعمارية.

وكان لإدوارد سعيد دورٌ كبيرٌ في فضح هذا الجانب من الاستشراق، فقد هاجم الرؤية الغربية الاستعمارية والاستعلائية التي لازمت المستشرقين والعلماء الغربيين حتى يومنا هذا[٢]. وهاجم إدوارد سعيد شخصيتين مهمتين عملتا على ترويج رؤى الاستشراق الفوقية والمتحيزة ضد العرب والإسلام، وهما: المستشرق فاتيكيوتس، والمستشرق برنارد لويس[٣] اللذان كانا أستاذين مهمين في المدرسة الشرقية الإفريقية. وقد أنتجت هذه المدرسة دارسين غربيين ومستشرقين كان لهم التأثير الكبير في الدراسات القرآنية على وجه الخصوص، ومن أهم هؤلاء: المستشرق المشهور هاملتون جب، وجون وانسبرو الذي تأثر بأطروحاته كل من تلامذته: نورمان كولدر، وباتريشيا كراون، ومايكل كووك، وغيرهم كثير. فمن خلال كتابَي لوانسبرو، وهما Muslim Meliue وQuranic Studies استطاع أن يبث أفكارًا معادية للقرآن الكريم تتلخص

(١) مازن مطبقاني، المدرسة الإنجليزية، نقلًا عن مركز مداد للدراسات الاستشراقية، http://www.fisalpro.net/?p=23، استرجع بتاريخ ١٢-٤-٢٠١٨، وقارن بمازن مطبقاني، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على دراسات برنارد لويس**، (الرياض: ١٩٩٥)، ط١، ص: ٢٥-١٢٤، وقارن أيضا بأنور محمد زناتي، مدارس الاستشراق: المدرسة البريطانية، موقع http://www.alukah.net/sharia/0/48814، استرجع بتاريخ ١٢-٤-٢٠١٨ .

(٢) لمزيد من المعلومات حول نظرة بعض علماء الغرب وفلاسفتهم للإسلام مثل آرنست رينان، وغوستاف لوبون، وماكس فيبر، وهيجل وغيرهم انظر هذه الدراسة المهمة: محمد بن نصر، هل بالإمكان حصول ما لم يحصل؟ دراسة في الأسباب التي أعاقت الحضارة الإسلامية عن تحقيق الثورة العلمية، **إسلامية المعرفة**، السنة ١٤، العدد ٥٣، صيف ١٤٢٩/ ٢٠٠٨، ص: ١١٠-١١٦.

(٣) انظر رضوان السيد، برنارد لويس والاستشراق والإسلاموفوبيا، **جريدة الشرق أوسط**، ١٠ رمضان ١٤٣٩، ٢٥ مايو ٢٠١٨، رقم العدد ١٤٤٢٣، وموقع البي بي سي البريطانية، رحيل مؤرخ الإسلام والشرق الأوسط البارز برنارد لويس ٢١-مايو ٢٠١٨، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-44189866 استرجع بتاريخ ١٨-٦-٢٠١٨.

في أن القــرآن الكريم ليس وثيقة معتمدة، وإنما هو نتاج للبيئة الإســلامية في العراق بعد مئتي ســنة من وفاة النبي ﷺ. ونظريته هذه تدرس في هذه الجامعة حتى يومنا هذا، وكذلك تدرس في عدة جامعات غربية.

إن المدرســة الشرقية الإفريقية لها تأثيرها الكبير من حيث تخريج وتدريب شخصيات علمية مرموقة في العالم العربي والإســلامي. وهي تصدر مجلتين مرموقتــين علميًّــا همــا: Bulletin of Oriental and African Studies (BOAS) وJournal of Quranic Studies وبدأت المجلة الثانية بالصدور عام ١٩٩٩.

وتتبع مجلة الدراسات القرآنية مركز الدراسات الإسلامية الذي يحتوي على كرسي الملك فهد للدراسات الإسلامية، ويمنح درجات علمية عالية (ماجستير ودكتوراه).

وتحاول هذه المدرســة الشرقية الإفريقية أن تقدم نفســها اليوم على أنها محايدة، وأنها مهتمة بالأمور العلمية غير المتحيزة لطرف، لذا فقد حاول القائمون عليها أن يستخدموا مختصر اسمها SOAS بدلًا من اسمها الكامل (المدرسة الشرقية الإفريقية) وذلك لاقتران الاسم بكلمة الشرقية التي تدل على الاستشراق الذي له مدلولات سلبية في العالم الإسلامي والعربي[١].

ثانيًا- التعريف بالمجلة وأهدافها

في الكلمة الافتتاحية من العدد الأول من المجلة عام ١٩٩٩ ذكر مؤسسوها الأمور الآتية:

١- الهدف من إنشاء المجلة هو سد ثغرة في الدراسات القرآنية، لأن حقل دراسة القرآن الكريم يشغل أهمية كبرى.

٢- حدثت اتجاهات جديدة في فهم القرآن ودراسته، باعتباره "نصًّا مقدسًا، وظاهرة ثقافية، ومصدرًا تاريخيًّا، ونصًّا أدبيًّا رفيع المستوى"، وهذه الاتجاهات يخدم بعضها بعضًا.

٣- تعرض المجلة الاتجاهات المتعددة الســابقة دونما تحيز لطرف دون آخر، مع الالتزام بالبحث الدقيق الذي يهدف إلى الوصول إلى المعرفة، وعرض الاتجاهات الحديثة المعتمدة في دراسات الأديان.

٤- تفتح المجلة جناحيها لينضم إلى الكتابة فيها المسلمون وغيرهم ممن يقدمون دراسات جادة، وهذه هي سياسة المجلة.

٥- بــما أن لغة القرآن هــي العربية فقد اختارت المجلة أن تكــون لغتها اللغة العربية، وبــما أن الإنجليزية هي لغة عالميــة ويُكتب بها كثير من الدراســات القرآنية، فقد اختيرت اللغة الإنجليزية أيضًــا، وهاتان اللغتان يفهمهما المتخصصون في الدراسات الإسلامية.

٦- مما يعيق تقدم الدراســات القرآنية وتطورها قلة تبادل المعلومات حول ما يجري في العالم من مؤتمرات وغيرها، ومــا يُكتب من كتب عن القرآن الكريــم؛ لذا خُصص جزء من المجلة لهذين الغرضــين، وهما مراجعة الكتب والمراسلات التي تتلقاها المجلة.

٧- تســعى المجلة لتخطي أية مشــاكل قد تنشــأ من إصدار جديد مثل هذا الإصدار، فهي تتلقى أي اقتراح بصدر منفتح[٢].

(١) لمزيد من المعلومات عن تاريخ المدرسة الشرقية الإفريقية انظر:
Ian Brown, *The School of Oriental and African Studies: Imperial Training and the Expantion of Learning*, (Cambridge: 2016), pp.236-239, pp. 314-316.

(٢) العدد ١، المجلد ١، عام ١٩٩٩، ص ٢٢٤-٢٢٥.

ومنذ صدور المجلة وحتى تاريخ كتابة هذا البحث، المجلة مستمرة في الصدور، ومن أهم العوامل التي أثرتها وأغنتها:

١- أن المجلة تصدر عن مؤسسة عريقة في دراسة الشرق، ألا وهي المدرسة الشرقية الإفريقية في جامعة لندن.

٢- أن مركز الدراسات الإسلامية الذي يرأسه أ. د. محمد عبد الحليم دأب - منذ عام ٢٠٠٠ تقريبًا وحتى عام ٢٠١٨ - على عقد مؤتمر دولي كل عامين بعنوان: (القرآن: النص والمجتمع والثقافة)، وهذا المؤتمر يهدف لعرض قضايا متنوعة، وتسعى حلقات هذا المؤتمر إلى توفير منتدى بحثي لدراسة كل جوانب القرآن وكيفية قراءته وتفسيره، ويهدف للإحاطة الشاملة باتجاهات البحث الحالية في القرآن في أنحاء العالم، وتحفيز النقاش والنظر في القرآن وتفسيره وترجمته، وظل المؤتمر ملتزمًا بالدراسة النصية للقرآن، وما يرتبط به من الدرس الديني والفكري والفني، ورحب بالدراسة في كافة الموضوعات ذات الصلة بالقرآن، ومنها: البلاغية، والأدبية، والثقافية، والقانونية، والأخلاقية، والاجتماعية، وترجمات القرآن. وبعد نهاية كل مؤتمر يتم نشر الأبحاث المتميزة في مجلة الدراسات القرآنية، وذلك بعد إخضاعها للتحكيم العلمي. وقد أعلن عن أنَّ هذا المؤتمر سينعقد في التاسع من نوفمبر من عام ٢٠١٨.

٣- أن المجلة تصدر أعدادًا متخصصة بموضوعات محددة، مثل: ترجمات القرآن الكريم، والمفسر الطبري، والاتجاهات اليورو-أمريكية حول القرآن الكريم وتفسيره، وغيرها من الأعداد المتخصصة.

ثالثًا- دراسة المجلة وتقييمها

٣-١ تقييم المجلة بناء على المعايير الدولية Scopus[١] أو Web of Science

تشترط المعايير الدولية لاعتماد المجلات الأمور الآتية:

أولًا: سياسة المجلة

الشروط المطلوبة من شركة Scopus للنشر الأكاديمي للمجلات العلمية:

١- أن تكون المجلة محكمة تحكيمًا علميًّا من المتخصصين، وأن يكون سير إجراءات التحكيم معلنًا عنه.

٢- أن تصدر المجلة بانتظام، ويكون لها رقم دولي ISSN.

٣- أن يكون محتواها مناسبًا للجمهور العالمي ويمكنهم قراءته، وهذا يتطلب أمرين:

٣-١ أن تكون المصادر والمراجع في كل بحث مترجمة للإنجليزية ومكتوبة بحروف لاتينية Transliteration (ويطلق على هذا أيضًا مصطلح رومنة الكلمات العربية Romanization).

٣-٢ أن تحتوي المجلة على ترجمة إنجليزية للملخصات والعناوين والكلمات المفتاحية.

٤- أن تعلن المجلة عن ضرورة مراعاة أخلاقيات البحث العلمي، وأن تحتوي نصًّا واضحًا عن عواقب الانتحال، وسوء التصرف في البحث الأكاديمي.

وهذه الشروط كلها متوفرة في مجلة الدراسات القرآنية.

(١) https://www.elsevier.com/solutions/scopus/how-scopus-works/content/content-policy-and-selection استرجع في ١٠-٧-٢٠١٨.

ثانيًا: الشروط الأخرى

لدى مؤسسة السيفير ELSEVIER المالكة لمؤسسة Scopus خبراء متخصصون ومحايدون لتقييم محتويات المجلات العلمية التي تفيد المجتمع العلمي في التخصص. والمجلات التي يتوفر فيها الشروط المطلوبة يتم تقييمها بناء على المعايير الآتية: من حيث سياسة المجلة: أن تكون سياسة المجلة مقنعةً، والتحكيم ذا نوعية عالية، والتنوع الجغرافي لمحرري المجلة، وتنوع الباحثين جغرافيا، وأن يكون المحتوى ذا جودة عالية وواضحًا لجمهور القراء، وأن تكون المجلة مستمرة في النشر دون انقطاع وأن يكون محتواها في موقع متميز، وغيرها من أمور تتعلق بسياسة المجلة.

وتتوفر سياسة المجلة في مجلة الدراسات القرآنية؛ إذ نجد تنوعًا جغرافيًّا في كل من هيئة تحرير المجلة والباحثين الذين نشروا في المجلة.

وأما معايير شروط المحتوى فهي متحققة أيضًا في المجلة بدرجة عالية من حيث تنوع الموضوعات وسهولة عرضها، ومن حيث مساهمة الموضوعات في إثراء البحث العلمي في مجال الدراسات القرآنية. وسنتكلم عن هذا لاحقًا وبالتفصيل.

وأما ما يتعلق بواقع المجلة من حيث إدراجها في Scopus فالمجلة ليست مدرجة فيه، ولكن منصتها تابعة لدار نشر جامعة أدنبرة. وأما وضع هيئة التحرير فيها فهو ممتاز لأن أعضاء هيئة التحرير من دول عدة في العالم، وهم من ذوي الشهرة في النشر الدولي.

وأما الاستمرارية في النشر فالمجلة منذ عام ١٩٩٩ لم تنقطع عن الصدور حتى تاريخ اليوم، وهي تصدر في عددين اثنين، ومنذ عام ٢٠١٣ بدأت بالصدور في ثلاثة أعداد.

وأما توفر المجلة في الإنترنت فلها موقع متميز ضمن المجلات العديدة التي تصدرها دار جامعة أدنبرة للنشر وهو: https://www.euppublishing.com/loi/JQS وقد وضعت مطبعة أدنبرة في المنصة أكثر الأبحاث اقتباسًا وأكثرها قراءة.

وبناء على تحقق المعايير الدولية السابقة في المجلة فإنها تعد مجلة دولية بامتياز.

٣-٢ دراسة وصفية تفصيلية للمجلة

٣-٢-١ لغة الأبحاث:

بلغ عدد الأبحاث في المجلة حتى المجلد ٢٠، العدد ١ من عام ٢٠١٨: ٢٦٧ بحثًا موزعة على اللغات الآتية: ١٩٣ بحثًا باللغة الإنجليزية، و٦٩ بحثًا باللغة العربية، و٥ أبحاث باللغة الفرنسية.

٣-٢-٢ تنوُّع الباحثين الجغرافي:

أما المشاركون والكاتبون في المجلة والبالغ عددهم ٢٤٦ باحثًا وباحثة، فهم ينتمون إلى ثلاثين دولة تقريبًا، وهم موزعون على قارات العالم كلها، مما يدل على أن المجلة دولية بالفعل. وتأتي في صدارة الدول: بريطانيا ثم أمريكا، بينما في الدول العربية تأتي مصر على رأس القائمة، ثم تتبعها المملكة العربية السعودية.

٣-٢-٣ تنوُّع الجامعات التي نشرت أبحاثًا في المجلة:

توزعت الأبحاث التي بلغ عددها ٢٦٧ على ١٣٦ جامعة ومؤسسة علمية، وكان لجامعة لندن نصيب النشر الأكثر بين الجامعات الغربية، ولجامعة القاهرة النصيب الأكبر بين الجامعات العربية.

٣-٢-٤ تنوُّع الموضوعات وتخصصها:

يلاحظ في الدراسة أن الموضوعات المنشورة في المجلة عن القرآن الكريم متنوعة جدًّا؛ إذ كثرت الموضوعات المتعلقة بالتفسير، ومناهج المفسرين، والتفسير الموضوعي، وترجمة معاني القرآن الكريم، وهنا لا بد من تحليل نوعية الخطاب الذي غلب على المجلة. فنقول أولًا: لا شك أن المجلة نوَّعت في مضامينها، وقد تطرقت لموضوعات كثيرة ومتشعبة، وبحثي هذا لا يمكن له أن يستوعب تقييم كل مضامينها.

أما تأثير المجلة في المجلات الأخرى فلمعرفته يمكن النظر في عدد الاقتباسات التي أخذتها المجلات الأخرى من مجلة الدراسات القرآنية؛ لذا فقد راجعتُ منصة Scopus العالمية، فرأيت ٢١٤ اقتباسًا من المجلة، وهذا يدل على أهميتها[1].

المطلب الثاني

المناهج المتبعة في طرح موضوعات المجلة

كما تنوعت موضوعات المجلة فقد تنوعت المناهج المتبعة في طرح موضوعاتها، وذلك من حيث النظر إلى مصدرية القرآن الكريم. ويمكننا هنا أن نحدد منهجين اثنين: الأول هو الذي ينظر إلى القرآن على أنه نص إلهي المصدر لم يتغير ولم يتبدل منذ نزوله على النبي ﷺ إلى يومنا هذا.

والثاني: يرى أن القرآن نص تاريخي بشري المصدر، وينظر إلى أن محمدًا ﷺ هو من ألف القرآن، وأن المجتمع المسلم ساهم في تطوير هذا النص، وأن جمع القرآن مرَّ عبر مراحل عديدة تطور من خلالها حتى وصل إلينا كما هو الآن.

٢-١ الدراسات التي انطلقت من تاريخية النص وأنه بشري المصدر (من محمد ﷺ)

إن معظم دراسات الغربيين للقرآن الكريم في هذه المجلة انطلقت من مبدأ الدراسة التاريخية للنص، وأنه تطور عبر التاريخ، وأنه نص بشري المصدر، وقد حاول هؤلاء الدارسون أن يطبقوا على القرآن الكريم المناهج الفيلولوجية والتاريخية التي طبقت على الكتاب المقدس، والتي سادت في أوروبا خلال القرن التاسع عشر.

وقد بلغ عدد الكتاب الغربيين الذين تبنوا هذا المنهج في المجلة حوالي ١٠٨ كاتبًا، وسأذكر هنا بعض آراء من تكررت كتاباتهم أكثر من مرتين وهم: أنجليكا نويفرت، ومريانا كلار. أما أندرو ريبن فكتب مقالة واحدة مهمة سأعرضها. وعرْضُ آراء هؤلاء هو نموذج فقط لأنه لا يمكن في دراسة كهذه أن تستوعب كل الكاتبين الغربيين.

(١) انظر موقع Scopus، ثم اذهب إلى البحث عن طريق Advanced واكتب عنوان المجلة، ستظهر لك نتائج، ثم اضغط على زر view secondary documents فستظهر لك قائمة الأماكن التي تم الاقتباس فيها من **مجلة الدراسات القرآنية**.

https://0-www.scopus.com.mylibrary.qu.edu.qa/results/results.uri?src=dm&sort=plf-f&sid=0b205cc1e17a46aecfe059f-3d4502533&sot=a&sdt=a&sl=26&s=Journal+of+quranic+studies&cl=t&offset=1&ss=plf-f&ws=r-f&ps=r-f&cs=r-f&origin=resultslist&zone=queryBar retrieved on 10-7-2018.

٢-١-١ كتابات أنجليكا نويفرت:

كتابات نويفرت في معظمها كتابات تصب في المنحى الاستشراقي الذي لا يؤمن بمصدرية القرآن الإلهي، ولكن يرجع هذه المصدرية لمحمد ﷺ والمجتمع الأول من المؤمنين، وأن القرآن تأثر في صياغته بالتراث اليهودي والمسيحي. وقد كتبت أربعة أبحاث في المجلة هي:

أولًا- البحثان الأول والثاني[(١)]

Negotiating Justice: A Pre-Canonical Reading of the Qur'anic Creation Accounts (Part I &2)

قراءة في قصة خلق الإنسان في القرآن

تحاول نويفرت في مقالتيها حول قصة آدم في القرآن الكريم أن تبرهن على أن هناك تطورًا في السور متعددة الموضوعات، وذلك من خلال مرحلتين للقرآن الكريم: المرحلة الشفاهية، ثم المرحلة الكتابية له. وتطبق ذلك في ستة أماكن ذكرت فيها قصة خلق الإنسان واصطفاء الله له، وتبين كيف أن كل مكان في القرآن الكريم ركزت القصة فيه على أمر محدد بعينه إلى أن تم الوصول إلى المكان الأخير في سورة البقرة، حيث ذكرت فيه القصة كاملة. وترى نويفرت أن المرحلة الشفاهية تطورت مع تطور المجتمع القرآني، وأن هذه المرحلة (وهي الأولى) عُبِّر فيها عن التنزيل بـ (القرآن)، وفي المرحلة الثانية عُبِّر عنه فيها بـ (الكتاب).

وقد درست نويفرت آيات قصة الخلق من سورة الحجر، وعلقت على قوله تعالى: (تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) بأن المقصود من (آيات الكتاب) هو ما ذكر في السورة من أمور مقتبسة من الكتاب المقدس، وأما (القرآن المبين) فهو القصص المكملة، والتي ليس لها وجود في الكتاب المقدس.

وأما في سورة (ص) فتقول نويفرت: إن السورة قد خضعت لمراجعات عديدة وإعادة صياغة على الأقل مرة واحدة؛ إذ بزعمها لم تكتمل فيها صورة إبليس، فهو في هذه السورة ما زال متكبرًا ويتصرف بكبر؛ لذا فهو من أهل النار. وترى في سورة (ص) تطورًا لفكرة إبليس ورفضه السجود لآدم... وهذا يعني تطورًا في وصول القرآن لمرحلة التقنين، إذ ما زال يطلق عليه (قرآن) وليس (كتاب) بدليل قوله تعالى: (والقرآن ذي الذكر).

وتدَّعي نويفرت بأن الصورة لم تكتمل إلا في سورة البقرة؛ حيث نجد ذكرًا لخلق آدم واصطفاء الله له خليفة في الأرض، وخطيئته وإغواء الشيطان له ثم توبة الله على آدم.

فالمقالة تركز - بزعمها - على كيفية تطور القرآن في ذكر فكرة استخلاف الإنسان في الأرض ومعاداة إبليس له. إذن هي محاولة من الكاتبة للبرهنة على كيفية تحول القرآن من نص متلو بين الجماعة إلى نص مكتوب.[(٢)]

(١) انظر القسم الأول من هذه الدراسة في **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٢ العدد ١، عام ٢٠٠٠، ص ٢٥-٤١، والقسم الثاني في المجلد ٢، العدد ٢، عام ٢٠٠٠، ص ١-١٨.

(٢) انظر القسم الأول من هذه الدراسة في **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٢، العدد ١، عام ٢٠٠٠، ص ٢٥-٤١، والقسم الثاني في المجلد ٢، العدد ٢، عام ٢٠٠٠، ص ١-١٨، وانظر **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٥، العدد ١، عام ٢٠٠٣، ص ١-١٦.

هذا وإن زعم نويفرت الفصل بين المرحلتين: النقل الشفاهي والكتابي لا دليل عليه، فقد ثبت عند المسلمين وفي مصادرهم المعتمدة أن القرآن الكريم نقل شفاهة وكتابة منذ عصر النبي ﷺ الذي كان له ما يقرب من أربعين كاتبًا للوحي.

ثانيًا- البحث الثالث[1]

Qur'an and History - a Disputed Relationship Some Reflections on Qur'anic History and History in the Qur'an

القرآن والتاريخ: علاقة جدل

تحاول نويفرت في هذا البحث اكتشاف العلاقة الحقيقة بين القرآن والتاريخ، وتؤكد أنه لابد من دراسة القرآن دراسة بنيوية من النص نفسه لا من خارجه كي نفهم حقيقة تطوره، لا كما حاول كل من: وانسبرا، ولالينغ، ولوكسمبرغ، وغيرهم.[2] وتؤكد نويفرت حدوث تطور ما في النص القرآني، وأن قرآن ما قبل التدوين يستحيل علينا معرفة حقيقته، وكل ما يمكننا فعله هو اكتشاف هذا التطور من بنية النص نفسه.

وتبين نويفرت أنه من المبالغة أن نقول: إن الدراسات القرآنية اليوم يغلب عليها قضية العلاقة بين القرآن والتاريخ، وتؤكد أن الاختلاف يتمركز اليوم هو حول القضية الآتية: هل القرآن يمثل حقيقة ما قاله النبي أمام مستمعيه؟ أم أنه كتاب كتب في أزمان لاحقة انبثقت من بيئات الفرق الإسلامية؟

وهي ترى أن تركيز دراسات الغربيين حول تاريخ النص من خارج النص – على تنوع مدارسهم ما بين تجديدي وتقليدي – يمكن أن تحدث انقسامًا كبيرًا بين التقليديين traditionalist والتجديدين (التعديليين) revisionism.

ومن القضايا التي أثيرت حول القرآن قضية كتابته، وهي قضية أثيرت حولها كثير من الدراسات، ومنها دراسة وانسبرا الذي ذهب إلى أن القرآن نص كتب في أزمنة لاحقة لعصر النبي ﷺ. ثم تكلمت نويفرت عن المقصود من canonization تدوين القرآن وجمعه، فزعمت وجود مرحلتين للنص، قبل التدوين كان النص فيها مختلفًا من حيث عدد السور وترتيبها، ومن حيث أمور أخرى من جهة، ثم صار نصًّا معروفًا كما قاله النبي ﷺ أمام أصحابه من جهة أخرى بعد مرحلة الجمع والتدوين. ومعظم الدراسات تقرن التنقيح بكتابة عثمان، وبعضها تؤخر مرحلة تنقيح القرآن إلى مئة وخمسين سنة بعد وفاة النبي ﷺ.

فالتقنين معناه هنا: الخط الفاصل بين ما يمكننا معرفته عن أصول القرآن، وما لا يمكننا معرفته عنه؛ فمرحلة ما قبل التدوين هي مرحلة غامضة، وهذه المرحلة تسمى ما قبل التاريخ، ويستحيل علينا إعادة بناء تصور لها.

أما إذا اعتبرنا أن تاريخ القرآن يبدأ من وقت تلاوة النبي ﷺ له مع انعدام الأدلة المكتوبة إلا من القصاصات، فعندئذ

(١) انظر **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٥، العدد ١، عام ٢٠٠٣، ص ١-١٦.

(2) Angelika Neuwirth, *The Quran and Late Antiquity: A Shared Heritage*, tr. Samuel Wilder, (Oxford: Oxford University Press, 2018), p. 20-21.

ينقلب الأمر إلى كومة من القصاصات. وستخرج قضية من هو المؤلف في القرآن؟ كما في الكتاب المقدس، وإذا استبعدنا مسألة المؤلف فستخرج لنا قضية العلاقات في النص.

وترفض نويفرت أن نطبق هذه الفكرة على القرآن؛ لأن القرآن مختلف عن الكتاب المقدس الذي كان له عدة مؤلفين، ولأن أصـــول النص القرآني غير معقدة؛ إذ الفترة الزمينة المســتغرقة في كتابة القرآن لم تكن طويلة كالكتاب المقدس، كما تقول المصادر.

وتؤكد نويفرت أن الدراســة البنيوية للنص هي أفضل وســيلة لمعرفة تطوره. وبهــذه الطريقة يمكن معرفة مرحلة ما قبل CANONISTION OF THE TEXT أو PREHISTORY OF QURANIC TEXT.

تتناول نويفرت في القسم الأول من المقالة ما يأتي:

أولًا: لا يوجد دراسات نقدية بين المســلمين عن تاريخ النص القرآني وتطوره، ونقد الروايات والأحاديث المتعلقة به، كما حدث لتاريخ دراســة الكتاب المقدس في أوروبا؛ إذ أدت الدراسات الأوروبية النقدية للكتاب المقدس إلى نشر الفكر العلماني وتخفيف قبضة الكنيســة واحتكارها لفهم النص التوراتي والإنجيلي، إلا أن هذا النقد في العالم الإسلامي يحدث ببطء.

والسؤال كيف يمكن أن نحلل أو أن ندرس القرآن بواسطة النظريات التاريخية الحديثة؟

وتقول: برأيي هناك علوم عديدة يجب أن نستخدمها، ومنها: التاريخ وعلم الآثار واللاهوت وغيرها؛ لدراسة القرآن على أنه ضمن الإرث الهلينستي والإرث السائد في الشرق الأدنى. والدراسة يجب أن تركز على النص وليس على الأحداث التــي كانت خارج النــص. وهذا الاتجاه هو عكس الاتجاه الســائد الذي يبحث عن أصول القــرآن خارج النص. وهذا يدعونا لدراســة جدوى ما قام به الاتجاه التجديــدي REVISIONSTS APPROACH TO QURANIC STUDIES. وعرضــت هنا نويفرت رأي وانســبرا وزملائه الذي ينفــي أن يكون القرآن وحــدة أدبية، بل كتــب لاحقًا من قبل كتبة متعددين.

ثانيًا: نقد وانسبرا

لا يرى وانســبرا أن القرآن فيه وحــدة موضوعية، بل ألفه مؤلفون عديدون، وتنقــل نويفرت نصًّا عن أندرو ريبن يلخص فيه آراء أستاذه وانســبرا، ويبين فيه كيف ألف القرآن الكريم بواسطة المسلمين الذين ألفوا معه السيرة النبوية. ولكن فرد دونر عارض نظرية وانسبرا ورد عليها. ويرى دونر أن القرآن تلي من النبي نفسه، وهو كتاب مترابط الأفكار مع اســتطراد في المعلومات، فالقرآن يمثل النبي ﷺ من جهة، ومســتمعيه الذين تجاوبوا مع ما سمعوا من جهة أخرى. فالقرآن لا يعرض نفســه ككومة من نصوص عديمة الشــكل قبل قونته، بل هو مشاهد حية عن تواصل بين النبي ﷺ وقومه. ولا يظهر أنه جمع لمشاهد خيالية إلا بعد مرحلة تاريخية النص.

١ – المشاكل التاريخية

ويرى وانسبرا أن الإسلام أنشئ وتطور بعد سيطرة المسلمين على أرض العراق، وإنشاء الدولة بهدف (التسليم) للدولة، ونشأ نتيجة جدل بين الأديان والفرق الإسلامية والمسيحة اليهودية.

فكل باحث حاول إعادة كتابة تصوره عن (ماذا حدث؟). وترى كراون أن المسلمين رأوا أنفسهم كفرقة يهودية، والنبي ﷺ رأى نفسه كأحد أنبياء بني إسرائيل، فالمسلمون اخترعوا هذا التاريخ. أما دونر وإس فقد نبذا فكرة وانسبرا؛ لأنها تلغي التاريخ والنصوص التي حدثتنا عن النبي ﷺ وأصحابه، وماذا حدث معهم في حينها. ورفضا فكرة وانسبرا أيضًا لأنها تفرض نسيانًا جماعيًّا للأحداث، وهذا مستحيل. والمشكلة عند الكل برأي نويفرت هي أنهم لم يدرسوا النص القرآني ذاته لفك شيفرته.

١–١ ثم عرضت نويفرت لنظرية لوغسمبرغ ولالينغ، ثم تكلمت عن الرسم وعلاقته بالنص، ونظريات جولدسيهر وبرجستراسر وغيرهما، وقالت إنهم لم يخرجوا من الروايات الإسلامية ومن دائرة نقدها.

ثم عرضت آراء منغانا وغيره حول تأثر القرآن بالكلمات السريانية وغيرها، وقضية Vernacular Quran (القرآن باللغة العامية)، وهذه الآراء سادت قبل آراء التحرريين revisionist (وانسبرا، ولالينغ وغيرهما)

ثم عرضت آراء لالينغ التي اعتبرها هاوتينغ تعسفية لعدم وجود النسخة الأم للقرآن حسب زعمه، فما قاله لالينغ هو تخميني ولا برهان عليه. وكذلك عرضت لنظرية لوغسبرغ والأصل السرياني للقرآن الكريم في تسع صفحات.

والخلاصة التي توصل لها لوكسمبرغ هي أن القرآن الكريم ترجمة وإعادة كتابة لنصوص سريانية كانت تتلى في الكنائس من كتاب الفصول Lectionary. وانتقد نويفرت نظرية لوكسمبرغ بأنها رنانة، وأنها مبنية على مزاعم بسيطة وعادية. وانتقدته في أمور أخرى عديدة.

٢ – البحث عن تصحيح وتصويب

تاريخ القرآن: ترى نويفرت أن القرآن غير مترابط في موضوعاته، مما يدل على أن تنقيحه كان فيه سرعة. وضبط النص يمكن تأريخه بمرحلة ما قبل الفتوحات. ويمكن قبول الرواية الإسلامية حول الجمع العثماني، ولكن لا يمكننا إثباتها. وتدعي حصول خلط بين سور القرآن ومقاطعه في أثناء الجمع العثماني.

أما النقل الشفاهي للقرآن فإن القرآن كتاب يتلى في الأصل، ولهذا كان فيه السجع واضحًا، والفاصلة كذلك (cadenza). وأما تدوين القرآن وكتابته canonical process فمما ذكرَتْه أن السور الطويلة توحي بحدوث تطور ما مثلما حدث في الإلياذة، ثم ذكرت كلامًا عن تطور النص القرآني من الأسفل للأعلى.

٣–القرآن والقصص

تتكلم نويفرت عن التاريخ في القرآن وليس عن تاريخ القرآن. وتقارن بين أسلوب الكتاب المقدس والقرآن الكريم في سوق القصص، وتخلص إلى أن القرآن كتاب طقسي وضع للتلاوة.

وفي الخاتمة تبين أن العلاقة بين القــرآن والتاريخ معقدة، والطريقة المثلى لحل هذه العقدة هي قراءة القرآن قراءة بنيويــة تجزيئية داخلية. وتاريخ القرآن لا يبدأ من فترة كتابته وجمعه canonization بل قبل ذلك، ومما يعيننا على كشف ذلك هو النص نفسه شكلًا ومضمونًا، وهذا شاهد على نشوء النص ونشوء المجتمع الإسلامي[١].

ثالثًا- البحث الرابع[٢]

Two Views of History and Human Future: Qur'anic and Biblical Renderings of Divine Promises

رؤيتا التاريخ والمستقبل الإنساني: الوعود الإلهية في القرآن والكتاب المقدس

تركز نويفرت رؤيتها العامة عن القرآن على أنه: «نص شــعائري ملقى منذ البداية، ولذلك فهو يجمع بين التدوين الذي يفترض الانضباط، والشفوية التي تحيله إلى تقليد حي، أو نص متلو (Recitation-Text)"[٣] وهذا المنزع الأدبي في دراســة القرآن الكريم لم يلقَ رواجًا لدى أترابها من المســتشرقين المهتمين بالقــرآن وعلومه. أضف إلى ذلك وفي جوابها عن تســاؤل حول تحديد منزلة القرآن من الثقافة الأوروبية أن نويفرت تنظر نظرة إيجابية للقرآن الكريم بهدف التقريــب بين الشرق والغرب؛ إذ تعتبر القرآن جزءًا من التراث الأوروبي كالكتاب المقدس. وترى نويفرت أن إعادة "قراءة سياق نشأة الدين الإسلامي هو أمر ضروري، وبخاصة القرآن الذي يجب أن يصنف في محيط نشأته في العصور القديمة المتأخــرة، فلا يبحث القرآن تاريخيًا فقط طبقًا للنصوص التي نقلت مــن الكتاب المقدس إلى القرآن، ولكن أيضًا طبقا لتفسير الأدب الحاخامي، فلبحث جاد في القرآن لا يكفي علم الكتاب المقدس، ولا العلم المتعلق بالتراث. فالبحث في الدراســات القرآنية هو جزء من البحــث في العصور القديمة المتأخرة التي يجب أن تأخذ في عين الاعتبار هذا المجال الواســع من التفسير اليهودي والمسيحي، وطالما أن القرآن نشــأ في بيئة مليئة بالتراث اليهودي والمسيحي التي تعد طبقًا لنويفرت إرثًا أوروبيًا، فــإن القرآن جزء من العصور القديمة المتأخرة لأوروبا[٤]، فهي ترى أن القرآن الكريم ليس نصًا إســلاميًا فحســب، بل هو نص تاريخي، كوّن جماعة جديدة في فضاء تسوده أفكار مسيحية ويهودية وفلسفية أخرى، فالقرآن جزء من تاريخ أوروبا ومن تكوينها، فهو نص "يشترك فيه الأوروبي غير المسلم والمسلم"[٥]، وهي ترى أيضًا "أن الكلمات الآرامية والسريانية لا تشير فقط إلى معرفة المبلغ بها، بل تشير إلى خلفيات الجماعة الأولى

(1) Angelika Neuwirth, "Qur'an and History - a Disputed Relationship Some Reflections on Qur'anic History and History in the Qur'an", *Journal of Quranic studies*, vol. 5, issue 1, 2005, pp. 1-16.

(٢) انظر **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠٠٨، ص ١-١٧، توضح نويفرت في هذا البحث أن ما عرضه الزبور من قضايا حول علاقة الإنسان بالله عز وجل هو قريب مما عرضته السور المكية المبكرة، وأوضحت كذلك علاقة القرآن الكريم بالزبور من خلال مقارنة آيات في سورة الرحمن مع مثيلاتها الزبور: المزمور ١٣٦، ثم أوضحت كيف قدم القرآن رؤية جديدة للمستقبل الإنساني تختلف عن تلك الرؤية التي قدمها الكتاب المقدس.

(٣) رضوان السيد، **المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر**، ط٢، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠١٦)، ص ٩٩.

(٤) طارق القط، هل يعد القرآن جزءاً من العصور القديمة المتأخرة لأوربا؟ قراءة في الاســتشراق الألماني، **مجلة كلية الشريعة والدراســات الإســلامية**، جامعة قطر، المجلد ٣٥، العدد الثاني، يناير ٢٠١٨، ص ١٢٤.

(٥) رشيد بوطيب، أنجليكا نويفرت والقرآن الكريم: آفاق القراءة وحدودها، **جريدة الحياة**، السبت، ٣٠ أغسطس/ آب ٢٠١٤. هذه المقالة هي قراءة لكتابها: **القرآن بوصفه نصًا من العصور الكلاسيكية المتأخرة: قراءة أوروبية**.

بالكتـــاب المقدس وبما بعد الكتـــاب المقدس. وإن حضور الجماعة داخل النص يمكن أن يعطي إشـــارة إلى موقع كل سورة في الحياة"[١].

ولا تهتم نويفرت فقط بكيفية تكون شـــكل النص القرآني، ولكن يهمها الأجواء السائدة قبل تشكله وأثناءها، عندما كان القرآن نصًّا شفويًّا ،وقبل أن يصبح نصًّا مدونًا ومقننًا Canonical Text[٢]. فالقرآن وفق رؤيتها هو نتاج لجدل لاهوتي مع الثقافات التي ظهر فيها، وبعبارة أخرى: إن القرآن هو نتاج ثقافة العصور الكلاسيكية المتأخرة (يعبر المسلمون عنها بالعـــصر الجاهلي)، فالقرآن جزء لا يتجزأ من الإرث الذي تركتها تلك الثقافة لأوروبا. وهذه القراءة تفتح أمام القارئ الأوروبي مجالًا جديدًا ليتعامل مع لاهوته وتاريخه الفكري، وتجعله ينظر للقرآن كجزء من تاريخ نصوصه الدينية، وبهذا – حســـب رأيها – يمكننا أن نعد القرآن ينتمي للتقليدين الإسلامي والغربي. وتحاول نويفرت أن تتجاوز النظرة الغربية الاســـتعلائية عن القرآن بوصفه كتابًا مقتبسًا من التوراة والإنجيل ليس إلا، أو بوصفه «نسخة هزيلة من التوراة لا يقدم جوهريًّـــا أي شيء جديد». وبالنســـبة للعلاقة الجدلية بين القرآن والتاريخ ترى نويفـــرت أنه لا يمكن معالجتها بطريقة صحيحة دون قـــراءة النص القرآني قراءة بنيوية تفصيلية؛ لأن «تاريخ النص لا يبـــدأ بمرحلة الجمع، ولكنه متأصل في النص ذاته حيث لا يقرأ المحتوى وحده، بل والبنية والصيغة أيضًا كدليل على التطور التاريخي»[٣].

رابعًا- دراستها للسور المكية

على خلاف ما يدعيه وانسبرو من أن القرآن الكريم من تأليف عدة مؤلفين، وأنه مؤلف من شظايا متناثرة من الآيات غـــير المترابطـــة (fragmentary character)، ولا يخلو من التكرار، وهذا ما عليه مذهب معظم المســـتشرقين[٤]، خلافًا لكل ذلك فإن أنجليكا نويفرت تعد القرآن من تأليف ســـيدنا محمد ﷺ، وأن الســـور المكية هي وحدة متماســـكة ذات موضوع متحد. فقد تحدث نويفرت فكرة المستشرقين السابقة حول التشكيك بوحدة السورة القرآنية ببحثها الذي قدمته عام ١٩٨١ بعنوان: Studien zur Komposition der Mekkanischen Suren.

وتعتمد فرضيتها على القول بأن محمدًا ﷺ اختار السورة المتكاملة كوحدة رسمية للدعوة إلى نبوته. لذا يجب أن تكون السورة الأساس الإرشادي لنا عند دراسة القرآن دراسة أدبية، وليس القرآن ككل كما يفعل الآخرون مثل وانسبرو.

وتحلل نويفرت في دراستها السور المكية بهدف اكتشاف بنيتها التي استخدمها النبي ﷺ ليكوِّن بها السورة.[٥] وبما أن

(١) طارق القط، هل يعد القرآن جزءاً من العصور القديمة المتأخرة لأوروبا؟ قراءة في الاستشراق الألماني، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**، جامعة قطر، المجلد ٣٥، العدد الثاني، يناير ٢٠١٨، ص ١٢٥.

(2) Angelika Neuwirth, "Qur'an and History - a Disputed Relationship Some Reflections on Qur'anic History and History in the Qur'an", *Journal of Quranic studies*, vol. 5, issue 1, 2005, pp. 1-16.

(٣) الملخص العربي لبحث أنجليكا نويفرت، القرآن والتاريخ: علاقة موقع جدل، **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٥، العدد ١، عام ٢٠٠٣، ص ١٧٥.

(4) Harald Motzi, Alternative Accounts of the Quran Formation, in *The Quran*, Edited by Jane Dammen McAuliffe, (Cambridge: Cambridge University Press, 2006), p. 63.

(٥) لقد لخصت آراء نويفرت حول السور المكية من هذا المصدر:

Harald Motzi, *Alternative Accounts of the Quran Formation*, p. 63.

وانظر كذلك لأنجليكا نويفرت: القسم الأول من قراءة في قصة خلق الإنسان في القرآن، في **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٢، العدد ١، عام ٢٠٠٠، ص ٢٥-٤١، والقسم الثاني من قراءة في قصة خلق الإنسان في القرآن، في المجلد ٢، العدد ٢، عام ٢٠٠٠، ص ١-١٨.

الآية تشكل عنصرًا مهمًّا في بنية السورة، فإن الخطوة الأولى في البحث الذي يهدف إلى كتابة السورة هو البحث عن الطريقة التقليدية في الفصل بين الآيات. وباستخدامها للقافية ولبنية الآية كمعيار في دراستها، فإن نويفرت كانت قادرة على أن تقترح عدة تصويبات مبنية على التقسيم الكوفي للآيات حسبما هو معروض في النسخة الإسلامية. ويعتمد تقسيم الآيات على نهاية الفاصلة (القافية)، ويمكن أن تلعب الفاصلة دورا في التأليف، وبما أن الفاصلة القرآنية ودورها الأدبي لم يوليا دراسات كافية؛ فإن نويفرت- في خطوتها الثانية- تحلل وتصف مختلف أنواع الفواصل، ومتى تحدث، وكيف تطور استخدامها في المراحل والفترات المكية الثلاث بحسب تقسيم نولدكه[1]. فهي تذهب إلى أنه في معظم السور نرى التغيير في القافية يؤدي وظيفة التنظيم الرسمي لتطور الأفكار، وهذه الوظيفة ضرورية على وجه الخصوص في السور التي هي من الفترة المكية الأولى وذات الآيات القصيرة. وكما هو معلوم فإن طول وقصر الآيات في القرآن الكريم متنوع، فالسور قصيرة في الفترة المكية الأولى، وتصبح أطول وأطول في الفترتين الثانية والثالثة على التوالي. وأما بنية الآيات والعلاقة بين الآية والجملة فتتحدد من خلال قواعد التأليف. لذا تدرس نويفرت الآيات وتحدد أنواعها بناء على طولها. وتظهر دراستها أن استخدام نوع محدد من الآيات له نتائج أو تأثير في تأليف مجموعة أكبر من الآيات، وتؤكد أهمية دور الـ (Clausula phrase) في السور عندما تصير بنية الآيات أكثر تعقيدًا. والسؤال الآخر هو: هل جمعت الآيات بطريقة متناسقة لتكوّن وحدة أكبر، بحيث تحتوي كل مجموعة على موضوع محدد تميزها من غيرها من الوحدات، وتطلق نويفرت عليها اسم (Gesatze)؟ ثانيًا: هل هذه الوحدات الكبرى من الموضوعات ضمت إلى معظمها بطريقة عشوائية أو بطريقة غير مترابطة لتشكل سورة، أم أنها ضمت إلى بعضها بطريقة دقيقة ومختارة لتشكل سورة؟ هنا أيضًا تحدد نويفرت أنواعًا من المجموعات (Gesatze) وأنواعًا عديدة من السور، وكل نوع يتميز ببنية محددة. وتصل نويفرت لخلاصة مفادها: أن السورة ومختلف أنواع الأساليب والبنى الأدبية الموجودة فيها، أُلِّفت منذ البداية من خلال عناصر واضحة نسبيًّا، ويصبح التأليف معقدًا أكثر وأكثر، وأقل تنوعًا مع مرور الوقت، بيد أنه يظهر لنا في معظم الأحيان شكل وتصميم مقصود.

وتلخص نويفرت قائلة: إن النبي ﷺ هو نفسه الذي ألف معظم السور المكية بالشكل الذي هي عليه الآن، بالرغم من حدوث مراجعة عرضية لاحقة للسور. وإن حدوث الأمر نفسه مع السور المدنية يحتاج إلى دراسة. والمضمون التاريخي للسور المكية التي يمكن وصفها بأنها كانت مقصودًا بها تأدية التلاوة الشعائرية كانت على الأرجح الأشكال المبكرة للعبادة الشعائرية الإسلامية. وكلما كثرت التراكيب في السور المكية من الفترة الثانية والثالثة مع مقدماتها الاحتفالية فإن ذلك يعني: أنها كانت تستعمل دروسًا في الطقوس التعبدية للجماعة المسلمة التي كانت تتنامى وتكبر، وأنها تشابهت مع التلاوات التي كانت مستخدمة في الطقوس التعبدية لكل من اليهودية والنصرانية.[2]

(١) تعتمد طريقة نولدكه على "دراسة تطور الأسلوب القرآني من الفقرات الشعرية الخيالية في السنوات الأولى، إلى التنزيل النثري المطول فيما بعد. قسم نولدكه السور القرآنية إلى قسمين رئيسين: سور مكية، وسور مدنية، ثم قسم المكية إلى ثلاث فترات: سور الفترة المكية الأولى التي تمتاز بالقصر ولغة إيقاعية مليئة بالخيالات، وظهور استخدام القَسَم في بداية الفقرات. أما الفترة الثانية فهي فترة انتقال بين الحماس المهيب في الفترة المكية الأولى والهدوء الأعظم في الفترة الثالثة. ونادرًا ما يستخدم فيها أسلوب القَسَم، وغالبًا ما تميل فيها السور للطول. أما الفترة الثالثة فقد ذكر فيها أن كلمة (الرحمن) قد أوقف استخدامها. ويكثر فيها استخدام القصص النبوي مع تغيير طفيف في الموضوع الذي تركز عليه القصة. أما سور الفترة المدنية فالاهتمام فيها على الموضوعات وتعليمات المجتمع أكثر من الأسلوب، ونولدكه في عمله هذا ينظر للسورة كوحدة متكاملة ذات تاريخ نزول واحد. وهذا من الأسباب الذي جعل عمله يظهر ضعيفًا؛ لأن كثيرًا من السور تحوي آيات ذات تواريخ متعددة. انظر عبد الله الخطيب، **ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية (من عام ١٦٤٦ حتى عام ٢٠١٣)**، ص ٥١.

(2) Harald Motzi, *Alternative Accounts of the Quran Formation*, pp. 64-65.

إذا كان هذا التقسيم للسور المكية مقبولًا، فإنه يمكننا ومن خلال إنشاء مقارنة بين التغيير في الصيغ التي جرت في السور أثناء مرور الزمن (والتي انعكست من خلال تقسيمات المراحل المكية الثلاثة) وضع نظريات وتصورات عن نشوء المراحل الأولى للقرآن المقنن، وذلك من خلال القرآن نفسه.

وفي دراسات لاحقة لها تابعت نويفرت هذا الأمر المتعلق بالمرحلة التقنينية للقرآن الكريم (Canonical Process)، فمثلًا ومن خلال دراستها لسورة الحجر اقترحت أن تأليف هذه السورة ومضمونها يشيران إلى أنها ليست نصًّا مترابطًا فقط، بل هي نص يفترض أن يكون قد سبقه مجموعة من الوحدات (المجموعات) من السور التي كانت قد نشرت قبل هذه السورة، ومنها سورة الفاتحة (التي هي من السور الطقسية الأولى)، وفي الوقت ذاته فإن سورة الحجر تمثل حقبة زمنية مهمة ترجع إلى وقت نشوء المجتمع الإسلامي من حيث: تقديم نوع جديد من الطقوس الشعائرية Lutirgical Service يتشابه مع الطقوس التعبدية لكل من اليهود والنصارى من أجل تحرير عبادة المسلمين من العبادات الاحتفالية الوثنية عند الكعبة[1]. وقامت نويفرت بإلقاء محاضرة في جامعة برنستون في أمريكا في معهد الدراسات التقدمية بتاريخ: الأربعاء ٣ حزيران ٢٠٠٩، وكان عنوانها: The Late Anique Quran، فقارنت بين سورة (قل هو الله أحد) ونص مماثل في الزبور، وحاولت جاهدة أن تثبت التشابه بين النص القرآني في (أَحَد) خاصة، والنص المماثل في الزبور، وادَّعت أن أقرب نص من القرآن هو الزبور، وكذلك فعلت في سورة الرحمن حين قارنتها بالزبور. ومما ذكرته في هذه المحاضرة من مغالطات: أن نسخة القرآن المنشورة في القاهرة والتي نشرها الملك فؤاد عام ١٩٢٣ اعتمدت بالدرجة الأولى على المشافهة وليس على المكتوب[2]. ومن خلال دراستها لقصة خلق الإنسان في ست سور من القرآن بينت كيفية ترسيخ مفهوم خلافته في الأرض، وأكدت أن القرآن انتقل إلينا من خلال مرحلتين: مرحلة الصورة الشفاهية المتمثلة (بالقرآن)، ثم مرحلة الصورة الكتابية المتمثلة (بالكتاب) والتي قصد منها أن يكون القرآن مقدسًا[3]، وتعبر عنها بمرحلة تقنين القرآن[4].

وخلاصة القول، فإن نويفرت قد خالفت وانسبرو باعتبار القرآن قد حفظ معظم نصه في عهد النبي ﷺ، وأنه هو وحده مؤلف القرآن وليس غيره[5]، وتأثرت بنولدكه في كيفية تطور كتابة القرآن وتأليفه، إلا أنها أضافت أمرين اثنين هما: **أولًا**: أن القرآن يحمل بين طياته التراث القديم للعصور الكلاسيكية الأخيرة، فلا تنظر للقرآن على أنه نسخة محرفة من التوراة والإنجيل، بل تنظر إليه كإنجيل احتوى على جدالات ومناقشات تمت خلال العصور الكلاسيكية الأخيرة. **ثانيًا**: كون القرآن كذلك جعله يساهم ويؤثر في الفكر والتراث الأوروبي كما أثرت اليهودية والنصرانية، ومن هنا اعتبرت القرآن الكريم جزءًا من التراث

(1) *Ibid*., p. 65.

(2) https://www.youtube.com/watch?v=qHCeYSvazY4, retrieved on 17-8-2017.

(٣) قراءة في قصة خلق الإنسان في القرآن، في **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٢ العدد ١، عام ٢٠٠٠، ص ٢٥-٢٨.

(4) Angelika Neuwirth, "Qur'an and History - a Disputed Relationship Some Reflections on Qur'anic History and History in the Qur'an", Journal of Quranic Studies," *Journal of Quranic studies*, vol. 5, issue 1, 2003, p. 3.

(5) Angelika Neuwirth, "Qur'an and History - a Disputed Relationship Some Reflections on Qur'anic History and History in the Qur'an", Journal of Quranic Studies," *Journal of Quranic studies*, vol. 5, issue 1, 2003, pp. 2, 4-5.

الأوروبي، وبقراءته كذلك يحدث التقارب بين الشرق والغرب وبين المسلمين والأوروبيين[١]، وقد انعكس هذا في مقالتها السابقة: القرآن جزء من أوروبا[٢].

ونستطيع القول بأن الدراسات الغربية حول القرآن بعد الحرب العالمية الثانية لم تستطع أن تتجاوز عقدتين هما: ١-اعتبار النبي محمد ﷺ مؤلفًا للقرآن. ٢- واعتبار النبي ﷺ المنشئ الأوحد للدين والجماعة معًا[٣]. وأستطيع القول أيضًا: إن نويفرت نفسها لم تستطع تجاوز العقدة الأولى خاصة، فنبعت تصوراتها كلها من أن القرآن الكريم صنعة بشرية. ومما أراه أن المجلة كان بوسعها تقديم وجهة النظر الإسلامية من باحثين مسلمين منصفين مقابل وجهات النظر الغربية الأخرى كتلك التي قدمتها نويفرت.

٢-١-٢ مريانا كلار:

لمريانا كلار كتابات متعددة في المجلة بلغت خمسة أبحاث مع كلمة التحرير لعدد مخصص عن الطبري، وقد كانت كتاباتها ذات أهمية لأنها ركزت على بنية السورة القرآنية، إلا أنها لم تتخل عن الزعم بأن النبي ﷺ كان له حرية التدخل في تعديل النص القرآني والإضافة إليه والحذف منه[٤]، وتبنت رؤية بزرجان حول تقسيم السورة القرآنية وفي سورة البقرة خاصة.

ففي بحثها الأول حول: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ سورة ص: ٣٤، قراءة تاريخية للآية الرابعة والثلاثين من سورة (ص)[٥]، فقد تناولت هذه القصة من خلال كتب التاريخ وقصص الأنبياء عليهم السلام، بهدف اكتشاف تفسيرات ممكنة للنص القرآني، وقد أظهرت هذه المصادر السابقة أن المجتمع الإسلامي يقدم صورة سيدنا سليمان عليه السلام متطابقة في جملتها مع ما يورده القرآن الكريم. وقد بينت أن هدف دراستها ليس اكتشاف النسخة الأم من القرآن الكريم Urtext، بل اكتشاف المعاني الأخرى التي أعطيت للنص من خلال المجتمع.

وفي بحثها الآخر عن "من منظور قصة آدم: نظرة جديدة في سورة البقرة"[٦] الذي هو محاولة جديدة لتأكيد قضية

(١) تخالف نويفرت الشاعر الإنجليزي روديار كيبلينغ القائل: إن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا.

(٢) إن معظم أفكار نويفرت التي عرضتها هنا ما عدا عرضي لمضمون مقالاتها في مجلة الدراسات القرآنية قد تم أخذها من بحثي: عبد الله الخطيب، القراءات الاستشراقية للقرآن الكريم (أنموذج مشروع المدونة القرآنية كوربوس كورآنيكم Corpus Coranicum)، الذي ألقي في مؤتمر: القرآن من التنزيل إلى التدوين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن، المؤتمر الثامن لمؤسسة الفرقان في مجال المخطوطات، السبت والأحد ٢٥-٢٦/ ١١/ ٢٠١٧، إستانبول-تركيا. وقد نشرت أعمال المؤتمر في كتاب العام الماضي ٢٠١٨. وقد نشرت (المدونة القرآنية) التي أسستها نويفرت وتشرف عليها أولى إصدارتها بعنوان: الوثائق القرآنية، مخطوطات، من مصاحف جامع عمرو بن العاص في فسطاط، (النص والصور)، تحقيق إليونور سِلار، وإشراف كل من فرانسوا ديروش وميخائيل ماركس وأنجليكا نويفرت وكريستسان روبين، (ليدن: مطبعة بريل، ٢٠١٨).

Documenta Coranica-Manuscripta: Codex Amrenesis 1, ed.
Eleonore Cellard, editorials Francois Deroche, Micheal Marx, Angelika Neuwirth and Christian J. Robin, (Leidn: Brill, 2018), vol. 1, pp. 1-319.

(٣) رضوان السيد، أنجليكا نويفرت: قراءة القرآن في الغرب (منذ قرنين) وإلى الزمن الحاضر (إيجاز بحثي)، **مجلة التأويل**، بيروت، سبتمبر ٢٠١٤، ص ١٣٦.

(4) Marianna Klar, "Text-Critical Approaches to Sura Structure Combining Synchronicity with Diachronicity in Sūrat al-Baqara. Part Two," *Journal of Quranic Studies*, London University, 2017, vol. 19, issue 2, p. 85.

(5) Marianna Klar, "And We cast upon his throne a mere body: A Historiographical Reading of Q. 38:34," *Journal of Quranic Studies*, London University, 2004, vol. 6, issue 1, pp. 103-126.

(6) Marianna Klar, "A Re-consideration of Sūrat al-Baqara through the Lens of the Adam Narrative," *Journal of Quranic Studies*, 2015, vol. 17, issue 2.

ترابط سورة البقرة، تقدم تصورًا جديدًا لمحاور السورة القرآنية الواحدة من خلال دراسة ألفاظ محددة ومكررة في قصة آدم وحواء في سورة البقرة.

وفي بحثها "بين التاريخ والتفسير" ملاحظات على استراتيجيات المنهج عند الطبري[1]، قارنت بين منهج الطبري في تفسيره وتاريخه، وبينت كيف يؤثر نوع التأليف تفسيرًا كان أم تاريخًا في المادة العلمية التي يوردها الطبري في كتاب التاريخ أو في كتاب التفسير؛ إذ يعد الطبري وارثًا لكم هائل من المعلومات المتعلقة بالتاريخ وبالتفسير، وكذلك يهدف البحث إلى الكشف عن طريقة تحرير المادة في الروايات المتوازية التي أوردها الطبري عن هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، وما سبقها من قصة خلق حواء وتوبة آدم، ويسعى البحث إلى تبيين ما إذا كان السياق الخاص بكل فقرة جاءت في القصة في مختلف سور القرآن الكريم قد أثر في عرض المادة في تفسير الطبري. وقبل هذه المقالة وفي ذات العدد قدمت كلارا كلمة التحرير؛ لأن هذا العدد كان مخصصًا لدراسة الطبري ومنهجه.

وفي بحثها الأخير ذي القسمين عن «اتجاهات في دراسة بنية السورة: الجمع بين التزامن والتتالي في دراسة سورة البقرة»، تفترض طريقة محددة في بنية السورة وتأليفها (حسب زعمها)، وتتبنى تقسيم بزرجان للسورة بدلًا من التقسيمات الأخرى لعلماء آخرين، ولكنها تفترض خطأً في هذه النظرة أن النبي ﷺ كان له تدخل في تأليف القرآن حذفًا وزيادة[2].

٢-١-٣ كتابات أندرو ريبن:

كتب الأستاذ الدكتور أندرو ريبن أستاذ الدراسات القرآنية في كندا بحثًا عنوانه:

«نظرة عامة حول كيفية استقبال الدراسات اليورو-أمريكية المتعلقة بالقرآن والتفسير»، وقد تناول فيه الآتي:

إن العالم العربي والإسلامي ينظر بعين الريبة لكل ما يصدر عن المستشرقين من دراسات حول القرآن الكريم والتفسير، ومثَّل لذلك بكيفية استقبال كل من أعمال: فنسنك، وجولد تسيهر، ونولدكه، والموسوعة الإسلامية التي تصدر عن المستشرقين. أما اليوم فإن هذه الدراسات الغربية أصبحت واقعًا محتمًا، وتتنوع كيفية استقبال المسلمين لها. وإن دراسة القرآن دراسة حداثية هو أمر ومجال جديد في العالم الأكاديمي، يلقى رواجًا بين العلمانيين، وأما معظم المسلمين فيرفضون هذا الاتجاه الحداثي كمقاومة لهجوم عالم ما بعد العولمة وما بعد الحداثة.

وأوضح ريبن أن هناك ثلاثة أنواع من التأثيرات نتجت عن إخضاع الأديان للدراسات العلمية، وأوضح أن الاتجاه السائد والتأثير الذي تركته الدراسات القرآنية الغربية العلمية هو: apologetic mode الاتجاه الاعتذاري والجدلي الذي يرفض كل النتائج والافتراضات الغربية. ومما زاد الفجوة الازدياد الملحوظ والمفتعل حول الاتجاهات الأكاديمية المزيفة المتخوفة من الإسلام في الدراسات القرآنية: pseudo academic islamophobic approaches to the Quran

(1) Marianna Klar, "Between History and Tafsīr: Notes on al-Ṭabarī's Methodological Strategies," *Journal of Quranic Studies*, 2016, vol. 18, issue 2, pp. 89-129.

(2) Marianna Klar, "Text-Critical Approaches to Sura Structure: Combining Synchronicity with Diachronicity in Sūrat al-Baqara" Part 1 &2, *Journal of Quranic Studies*, part one 2017, vol. 19, issue 1, pp. 1-38, part two in 2017, vol. 19, issue 2, pp. 64-105.

وأوضح ريبن أن الدراسات الأكاديمية الغربية تتجه اتجاهًا علميًّا خلافًا للاتجاهات الجدلية الغربية التي تشكك بمصداقية الرواية الإسلامية حول القرآن. وهذه الجدلية في الغرب لا تصب في خانة العداء بين الإسلام والغرب ممثلًا بالمسيحية، ولكنها بالأحرى تصب في خانة العداء بين الديني واللاديني الموجود في الغرب.

إن الاتجاه الجدلي تجاه الدراسات الغربية يأخذ هذا المنحى دون تمييزها عن الجدل الناشئ من العداء الديني للاديني، وهذا يضع كل الدراسات الغربية في سلة واحدة، ويمثل ريبن لذلك بموقف المسلمين من الاستشراق في دراسة برويز منصور الموسومة: (المنهج ضد الحقيقة: الاستشراق والدراسات القرآنية)؛ إذ تمثل هذه الدراسة الشك الذي يستقبل به المسلمون العالم المتمدن الذي لا يعطي قيمة للدين. ويضيف ريبن بأن هناك دراسات إسلامية أخرى تقف موقف النقد لما يصدره الغرب عن الإسلام مثل موسوعة القرآن التي يحررها كل من: دمين ماك أوليف، وأندرو ريبن نفسه. فقد انتقد مظفر إقبال هذا العمل واصفًا إياه بأنه يعتبر القرآن عملًا بشريًّا يخضع للمنهج التاريخي التأويلي، ويستبعد أي جانب من الوحي الرباني، وهذا برأي مظفر إقبال هو مكمن المشكلة في الأعمال الغربية، ولأن القرآن هو كتاب لا ريب فيه، فلا يصح تناوله من هذه الزاوية، وقضية مصدرية تأليفه حسب الرواية الإسلامية لابد فيها من أمرين لا ثالث لهما: إما القبول أو الرفض. بينما يرى ريبن بأن مظفر إقبال ينطلق من منطلق عقدي ديني، وأما دراسة كل من دمين ماك أوليف وأندرو ريبن للقرآن فهي محض دراسة علمية غير مرتبطة بالدين والعقيدة.

ويدعو ريبن لسد الفجوة بين الاتجاه الجدلي والاعتذاري من جهة، وبين الدراسات الغربية العلمية للقرآن من جهة أخرى، بواسطة الطرق العلمية، فبالرغم من أن هذا الهدف مطلوب، إلا أنه يبقى مهمة صعبة. وهذا ما عبر عنه واردنبورغ بأنه مناقشات لا يمكن إثباتها ولا نفيها، ولكن تأتي ضمن العداء للسيطرة الغربية.

ويضيف ريبن بأنه كان لترجمة الدراسات اليورو-أمريكية تأثير على كل من الناطقين بالعربية والفارسية والتركية والأردية والإندونيسية، ونقْل هذه الدراسات للعالمية. وهناك محاولة لإعادة تملك نتائج الدراسات الإسلامية التي هي ليست حكرًا على أصحاب العقيدة؛ لأن النصوص الدينية هي ملك للتاريخ الإنساني.

ويقول أندرو ريبن إنه لا يعني بالدراسات اليورو-أمريكية أن العالم الإسلامي ضد العالم الغربي، ولكن ما يعنيه هو الدراسة الأكاديمية[1]، هذه الطريقة من الدراسة مطبقة في تركيا واليابان من خلال دراسات إيسوتزو، ومطبقة من خلال دارسين مسلمين تلقوا تعليمهم في الغرب: أوروبا وأمريكا. ومن هنا فالدراسات اليورو-أمريكية ليست منحصرة في الانتماء الديني والجغرافي، ولكنها أوسع من ذلك، ولا تقف أبدًا في مواجهة مع المسلمين والعالم الإسلامي. إلا أن مصطلح الدراسات اليورو-أمريكية يبقى قريبًا من مصطلح الاستشراق الذي يحمل معانيَ سلبية.

ويدعو ريبن إلى التعاون العلمي بواسطة الترجمة التي تلعب دورًا مهمًّا في تقريب هذه الهوة، وفي عرض الأمور العلمية. ولكي يؤتي التعاون العلمي ثماره بين الطرفين الغربي والإسلامي، لابد من أن تتم ترجمة أعمال المسلمين للغات الأوروبية كما يقوم الغربيون بترجمة أعمالهم للعربية، فيكون عندنا طريق ذو اتجاهين لا اتجاه واحد، إلا أننا نجد

(1) Andrew Rippin, "The reception of Euro-American Scholarship on the Quran and tafsir: An Overview," *Journal of Quranic Studies*, vol. 14, issue 1, 2012, p. 5.

قليلًا من الترجمات الإنجليزية للأعمال الصادرة باللغات العربية والتركية والفارسية والأندونسية وغيرها، فنجد مثلًا محاولات من عبد الكريم سروش، ومحاولات في تركيا وغيرها باستحداث مجلات علمية دولية تصدر باللغتين العربية والإنجليزية، ويساهم فيها علماء من شتى أنحاء العالم.

وعلق ريبن على المجلد (١٤) العدد رقم (١) من عام ٢٠١٢ من مجلة الدراسات القرآنية الذي خصص لمناقشة: (كيفية استقبال الدراسات اليورو-أمريكية في مجال الدراسات القرآنية والتفسير)، ولتوسيع دائرة الحوار حول كيف يجب أن يكون مستقبل الدراسات القرآنية، وكيف يمكن للجميع المساهمة فيها، علق بقوله: ندعو جميع الدراسين مسلمين وغير مسلمين لوضع كل التصورات السلبية خلف ظهورهم، والابتعاد عن كل ما ليس علميًّا.

وخلص ريبن لنتيجة مفادها أن استقبال الدراسات اليورو-أمريكية المتعلقة بالقرآن والتفسير، والدراسات المترجمة إلى اللغات الإسلامية، كل ذلك يرسم صورة جميلة واعدة عن هذا العلم الذي يتجه نحو مستقبل حيوي مثمر في تبادله العلمي حيث يشارك فيه العلماء من شتى أنحاء العالم[١].

هذا عرض موجز لبعض آراء الغربيين الذين كانت لهم مساهمة في هذه المجلة، والذين تبنوا في دراساتهم منهج إنكار المصدرية الإلهية للقرآن الكريم.

ولا يمكن في مقالة مختصرة كهذه أن نناقش كل الأفكار السابقة وما ورد فيها من مغالطات، ولكننا نستطيع أن نقول الآتي: إن تنوع مناهج التعامل مع القرآن الكريم ومصدريته في الغرب من خلال المدارس التفكيكية أو النقدية الجذرية، يعبر عن حالة ضياع وتناقض في الغرب كما عبر عنه فرد دونر ورضوان السيد[٢]، إن الدارسين الأورو-أمريكيين ما استطاع أكثرهم الخروج من فكرة الأصل المسيحي أو اليهودي أو المسيحي/ اليهودي للقرآن منذ قرون، فهم لا يقبلون المنطق القرآني الذي يعلل التشابهات بين القرآن الكريم والكتاب المقدس بوحدة الدين وتعدد الشرائع والنبيين مصداقًا لقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ المائدة: ٤٨.

وإن أُمِّيَّة النبيِّ ﷺ الثابتة قطعًا تنفي عنه أية شبهة من الأخذ عن أهل الكتاب في زمانه، وتنقض كل دعوى مخالفة لذلك، خصوصًا إذا عرفنا "وبشهادة البحث التاريخي وإقرارات الأكاديميين المختصين في تاريخ ترجمات الكتاب المقدس أن هذه الأسفار لم تُعرَّب إلا بعد البعثة، مما يمنع أن يكون نبيُّ الإسلام قد نقل هذه الأخبار عن نص قرأه بنفسه، أو قرأه له عربي. ودقة التشابهات وضعف الثقافة الكتابية في الجزيرة العربية يمنعان صدق دعوى المصدر الشفهي للخبر القرآني"[٣]، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ العنكبوت: ٤٨.

(1) Andrew Rippin, "The reception of Euro-American Scholarship on the Quran and tafsir: An Overview," *Journal of Quranic Studies*, vol. 14, issue 1, 2012, pp. 1-7.

(٢) رضوان السيد، **المستشرقون الألمان: النشوء والارتقاء والمصادر**، ص ١٠٨.

(٣) سامي عامري، **هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى؟**، (الكويت: رواسخ، ٢٠١٨) ص ٤٦٨.

٢-٢ الدراسات التي انطلقت من أن القرآن إلهي المصدر (من الله عزو جل)

تَعُدُّ المدرسة الإسلامية النصَّ القرآني إلهي المصدر، وأنه تنزيل من حكيم حميد، وأن النبي ﷺ لم يكن سوى متلق له ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل: ٦، وتنحصر وظيفته ﷺ في التذكير والتبليغ الحرفي لكلام الله عز وجل ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾، فلم يكن له الحق أبدًا في أن يضيف للقرآن كلمة واحدة أو يحذفها ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾ الحاقة: ٤٤-٤٦، ووظيفته تنحصر أيضًا في تبيان وإيضاح القرآن الكريم ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل: ٤٤، فالقرآن حفظ منذ نزوله حتى تدوينه في الصدور والسطور مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر:٩، وهذه النظرة انعكست في دراسات المسلمين الذين بلغ عددهم في المجلة ٧٣ باحثًا. وهنا أيضًا سأقتصر على ذكر من بلغت عدد مشاركاتهم ثلاثة فأكثر، وهم: تمام حسان، ومحمد عبد الحليم، ووليد صالح، ونيل روبنسون.

٢-٢-١ كتابات تمام حسان:

كتب تمام حسان في المجلة ثمانية أبحاث قيِّمة باللغة العربية من عام ١٩٩٩ حتى عام ٢٠١٣، أي منذ نشوء المجلة وحتى وفاته رحمه الله رحمة واسعة. وتصب معظم أبحاثه القيمة حول مسائل لغوية ونحوية وبلاغية في القرآن الكريم ومسائل هي أقرب لفقه اللغة، وتهدف إلى بيان روائع البيان القرآني، وأهمية المعنى ووسائل فهمه، ودور السياق، ومنظومة اللغة العربية المؤلفة من النظام الصرفي والنحوي والمعجمي. وتعد كتاباته كتابات عميقة تسهم في بيان عظمة نظام اللغة العربية وبيانها في القرآن الكريم خاصة، لذا فهو يحيل إلى كتابه: (البيان في روائع القرآن). والأبحاث التي كتبها هي: الصحة والجمال في النص القرآني[١]، بنو إسرائيل الفرعونية كما يؤخذ من نص القرآن الكريم[٢]، ومن وسائل إبداع المعنى في لغة القرآن الكريم[٣]، والسبع المثاني[٤]، وظلال المعنى في القرآن الكريم[٥]، ومحور القرب والبعد بين عناصر السياق في النص القرآني[٦]، والدلالة اللغوية بين الإفراد المعجمي والتنوع السياقي[٧]، وظواهر هامشية في النظام النحوي مع شواهد من القرآن الكريم[٨].

٢-٢-٢ كتابات محمد عبد الحليم:

الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم هو رئيس تحرير المجلة ومنشئها، ورئيس كرسي الملك فهد للدراسات القرآنية في

(١) مجلة الدراسات القرآنية، ١٩٩٩، المجلد ١ العدد ١، ص ٢٤١-٢٦٣.

(٢) مجلة الدراسات القرآنية، ٢٠٠٠، المجلد ٢، العدد ١، ص ١٩٩-٢١٧.

(٣) مجلة الدراسات القرآنية، ٢٠٠٢، المجلد ٤، العدد ٢، ص ١٥٣-١٧٥.

(٤) مجلة الدراسات القرآنية، ٢٠٠٤، المجلد ٦، العدد ٢، ص ١٧٣-١٨٤.

(٥) مجلة الدراسات القرآنية، ٢٠٠٥، المجلد ٧، العدد ١، ص ١٢٧-١٣٨.

(٦) مجلة الدراسات القرآنية، ٢٠٠٥، المجلد ٧، العدد ٢، ص ١٦٨-١٨٨.

(٧) مجلة الدراسات القرآنية، ٢٠٠٩، المجلد ١١، العدد ٢، ص ١٦٠-١٧٥.

(٨) مجلة الدراسات القرآنية، ٢٠١٣، المجلد ١١، العدد ٢، ص ٢١٧.

ســواس-جامعة لندن، ومترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. كانت مســاهماته متميزة، فقد كتب ستة أبحاث، خمسة منها بالإنجليزية، وواحدة بالعربية، وهي:

١- كيف يتناول القرآن قصة نوح؟[١]

يتناول الباحث في هذا البحث قصة سيدنا نوح عليه السلام وما فيها من عظات وعبر، وتكلم عن وظيفة قصص الأنبياء في القرآن، وردَّ فيها على ما ورد في الموســوعة الإسلامية الاســتشراقية من زعم بأن سيدنا نوح هو أول أنبياء العقاب في القرآن.

٢- الجهاد في القرآن: دراسة في اللغة والسياق[٢]

يحلل فيه المعنى اللغوي للجهاد في القرآن الكريم، ويربط الآيات بسياقها القرآني الصحيح ليخرج بالمعنى الدقيق للجهاد، رادًّا بذلك على الفهم الخاطئ للجهاد، وعلى الصور النمطية الســيئة لدى كثيرين عن الجهاد في القرآن الكريم.

٣- آية الجزية (التوبة ٢٩) إلزام غير المسلمين بدفع ضريبة الجزية في الدولة الإسلامية الأولى[٣]

يعتمد في هذا البحث على التحليل اللغوي والسياقي لشرح معنى الجزية، ويُظهر الصورة التي تكوَّنت عن هذه الآية لدى كثير من الفقهاء والمفسرين المســلمين والكُتَّاب غير المســلمين بناء على ظروف تاريخية معينة تختلف اختلافًا بعيدًا عما نجد في الآية نفســها، فلقد قاتل أبو بكر "مانعي الزكاة"، وآية الجزية إنما هي عن قتال "مانعي الجزية"، كما يرى.

٤- قلب القرآن :سورة يس[٤]

"وصف الرسول ﷺ ســورة يس بأنها قلب القرآن. ويشرح هذا البحث أسباب ذلك الوصف ويبين الموضوع الأســاسي للسورة وهو البعث. فهذه السورة توفر أشمل بيان للبعث في القرآن في سورة واحدة، وتعرض لكل الحجــج التي أثارها الكفار ضد هذه العقيدة الأساســية في القرآن. وعلى خلاف مــا رأى بعض الكتاب [مثل ريتشــارد بيل]، يشرح المقال تماسك البنية في سورة يس من خلال تتابع الموضوعات، وكذلك من خلال شبكة من الألفاظ والعبارات التي تتردد في أنحاء الســورة. ثم يعرض المقال بعض العناصر الأسلوبية في سورة يس، وينتهي ببيان الأهمية الخاصة للسورة لدى المسلمين أفرادًا وجماعات في جميع البلاد الإسلامية"[٥].

(1) M.A.S. Abdel Haleem, "The Qur'anic Employment of the Story of Noah," *Journal of Quranic Studies*, 2006, vol. 8, issue 1, pp. 38-57.

(2) M.A.S. Abdel Haleem, "Qur'anic 'jihād': A Linguistic and Contextual Analysis," *Journal of Quranic Studies*, 2010, vol. 12, issue 1& 2, pp. 147-166.

(3) M.A.S. Abdel Haleem, "The jizya Verse (Q. 9:29): Tax Enforcement on Non-Muslims in the First Muslim State," *Journal of Quranic Studies*, 2012, vol. 14, issue 2, pp. 72-89.

(4) M.A.S. Abdel Haleem, "The Core of the Qur'an: Sūrat Yā Sīn (Q. 36)," *Journal of Quranic Studies*, 2013, vol. 15, issue 2, pp. 66-82.

(5) M.A.S. Abdel Haleem, "The Core of the Qur'an: Sūrat Yā Sīn (Q. 36)," *Journal of Quranic Studies*, 2013, vol. 15, issue 2, p. 218.

٥- في إفادة نجيب محفوظ الفنية من لغة القرآن[١]

يبين محمد عبد الحليم انتشـــار العبارات القرآنية في روايات نجيب محفـــوظ طوال حياته في الكتابة الأدبية، وهو انتشار واسع في القص وعلى ألسنة الشخصيات، وفي التحليل والحوار على نحو متعمد يفيد من عبارات القرآن إفادة فنية رائعة مما لا مثيل له في أعمال روائي عربي آخر، واستفادة محفوظ وتأثره بالقرآن الكريم لم يتنبه لها النقاد حتى نال جائزة نوبل عام ١٩٨٨، وخرج محفوظ يعلن بنفسه أنه لا يعيد قراءة أي كتاب قرأه إلا القرآن. فالبحث يوضح ما قدمه محفوظ من أمـــور متعلقة بالقرآن وبلاغته وأدبه، فقد قدم محفوظ بذلك مثلًا بليغًا للتواصل بين لغة العصر والتراث العربي.

٦- دور السياق في تفسير القرآن وترجمته[٢]

يوضح عبد الحليم في هذا البحث كيف تعرضت كثير من الآيات القرآنية لسوء الفهم بسبب اقتطاعها من سياقها في كل من الدوائر الأكاديمية الغربية والسياســـية والإعلامية، وبيَّن تعرض العلماء في كتب التفســـير والترجمات القرآنية لأهمية الســـياق وضرر عدم مراعاته في فهم النص. لذا أولى علماء البلاغة اهتمامًا كبيرًا بالسياق ولاسيما في القـــرآن الكريم، ولا نجد هذا الاهتمام إلا نادرًا فيما يكتب عن القرآن بالإنجليزية. ويتحدث هذا البحث عن الســـياق وأنواعه ودوره في تحديد المعنى الصحيح للكلـــمات والجمل في القرآن، ومقدار ما يذكر وما لا يذكر في مكان بعينه، وترتيب أجزاء الكلام، وبعض الوسائل التي تعين على إدراك السياق والوصول إلى الفهم السليم. ويعرض المقال أمثلة من كتب التفسير ومن ترجمات القرآن إلى الإنجليزية، ومما يكتب عن القرآن بالإنجليزية.

٢-٢-٣ كتابات وليد صالح:

أما وليد صالح ففي بحثه عن الدراســـات العربية للتفســـير، فقد تناول تاريخ التأريخ لعلم التفسير وتاريخ تقسيمه إلى تفســـير بالمأثور وتفسير بالرأي، وانتهى إلى أن هذا التقســـيم تأثر بالتيارات الفكرية السائدة في القرن العشرين، وأن هذا التقســـيم ليس دقيقًا[٣]. وفي مقالة أخرى تكلم عن الترجمة العربية لكتاب المستشرق إجنتس جولدتسيهر: المذاهب الإســـلامية في تفسير القرآن وأثرها في الدراسات الإســـلامية والعربية، وأوضح الدور الذي لعبه هذا الكتاب وغيره- مثل كتابي: الخولي والذهبي - في بلورة تطور الدراســـات المتعلقة بالتفسير[٤]. وفي مقالة أخيرة له تكلم عن قراءة جديدة تحليلية لتفســـير الطبري من خلال تفسير معاصر له هو تأويلات أهل الســـنة للماتريدي، وتوصل إلى أن الطبري لم يكن يجمع التراث التفسيري فحسب، بل كان يحاول أن يغير هذا التراث ويصهره في نوع جديد من الأدب، وتكلم أيضًا عن دور تفسير الماتريدي في تكوين رؤيتنا حول تطور التفسير[٥].

(١) **مجلة الدراسات القرآنية**، ٢٠١٤، المجلد ١٦، العدد٣، ص ١٠٤-١٢٥.

(2) M.A.S. Abdel Haleem, "The Role of Context in Interpreting and Translating the Qur'an," *Journal of Quranic Studies*, 2018, vol. 20, issue 1, pp. 47-66

(3) Walid Saleh, "Preliminary Remarks on the Historiography of tafsīr in Arabic: A History of the Book Approach," *Journal of Quranic Studies*, (2010), vol. 12, issue 1& 2.

(٤) وليد صالح، الترجمة العربية لكتاب إجنتس جولدتسيهر «**المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن وأثرها في الدراسات الإسلامية**»، قراءة أولى، ٢٠١٢، المجلد ١٤، العدد ١.

(5) Walid Saleh, Rereading al-Ṭabarī through al-Māturīdī: New Light on the Third Century Hijrī, *Journal of Quranic Studies*, 2016, vol. 18, issue 2.

٢-٢-٤ كتابات نيل روبنسون:

أما دراسات نيل روبنسون الثلاث في المجلة فهي أبحاث متميزة؛ إذ تناولت دراسة بنية وتفسير سورة المؤمنون[١]، وقراءة جديدة في سورة المائدة[٢]، ودراسة في سورة آل عمران تناولت قضية: أولى الناس بإبراهيم عليه السلام[٣].

والجديد في هذه الدراسات أن روبسون أكد الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية بطرق شتى، وبتقسيم اعتمده بطريقة خاصة ابتكرها، وردَّ على نويفرت حول طريقة تقسيمها لسورة المؤمنون، وردَّ على الغربيين مثل A. T. Welch الذين لا يرون وحدة موضوعية ولا ترابطًا بين موضوعات سورة آل عمران إحدى أطول سور القرآن الكريم ولا غيرها من السور، ويتبنى رأي أمين أحسن إصلاحي حول الترابط في السورة ووحدة النسق فيها. أما في بحثه الأخير عن سورة آل عمران وما يتعلق فيها بالدين الإبراهيمي فقد درس قضايا ردَّ فيها القرآن على اعتراضات اليهود والنصارى، فدرس قضايا تتعلق بشخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام، والنبوة، وأحكام الأطعمة التي حرمها إسرائيل على نفسه، وبيان تحديد مكان الحرم الإبراهيمي في مكة أم في القدس، وقارن بين ما ورد عن موضوعات هذه الآيات في التوراة والإنجيل وكتب أهل الكتاب، وكيف ردَّ القرآن عليها، محاولًا تأكيد صحة ما أورده القرآن من حقائق، وهذا الطرح يعد طرحًا جديدًا من باحث غربي[٤].

هذا جزء بسيط ونموذج مما استطعت كتابته عن هذه الدراسات التي انطلقت من أن القرآن الكريم إلهي المصدر، والمجلة غنية فعلًا بمثل هذه الأبحاث القيمة والتحليلية الجديدة، ولا يخلو بعض ما تضمنته من النقد. والأمر يحتاج لدراسات أخرى معمقة تستوعب ما تضمنته المجلة من أبحاث وإسهامات.

المطلب الثالث

المجلة بين الموضوعية والتحيز

قد عرضت المجلة بين طياتها منهجين متناقضين تناولا القضايا القرآنية، أحدهما: منهج يؤمن بمصدرية القرآن الإلهية، والآخر منهج ينكر المصدرية الإلهية وينسبه للبشر ويخضعه للتطور التاريخي، وهذا ما فعله المستشرقون. فأخضعوا القرآن الكريم للمناهج التاريخية والفلولوجية، وأخضعوه لمنهج دراسات الكتاب المقدس مع الفارق الكبير بين تاريخي النصين، فأخطؤوا وتناقضوا، فمرة قالوا كتبه النبي صلى الله عليه

(١) انظر **مجلة الدراسات القرآنية**، ٢٠٠٠، المجلد ٢، العدد ١، ص ٨٩-١٠٦.

(٢) انظر **مجلة الدراسات القرآنية**، ٢٠٠١، المجلد ٣، العدد ١، ص ٢-١٩.

(٣) انظر **مجلة الدراسات القرآنية**، ٢٠٠٤، المجلد ٦، العدد ٢، ص ٢-٢١.

(٤) عمل نيل روبنسون في جامعة ويلز-لامبيتر-بريطانيا، ثم في الجامعة الكاثوليكية في بلجيكا، وأعلمني **زميل ثقة** بأن نيل روبنسون أشهر إسلامه دون الالتزام بتعاليمه، وله كتاب اشتهر به متعلق بدراسة عن القرآن الكريم.

واستقاه من أهل الكتاب، ومرة قالوا بل كُتِب القرآن من قبل المجتمع الإسلامي بعد وفاة النبي ﷺ بمئة وخمسين عامًا أو يزيد، وخرجوا بنظريات أخرى عديدة منها أن القرآن مترجم من السريانية، أو أنه يعد جزءًا من تراث أوروبا، لذا فقد وصف دونر الدراسات القرآنية في الغرب بأنها تعاني من اضطراب في الآراء وتفتقد الإجماع حول قضايا عديدة وأساسية[1].

ولقد ادعت المجلة سلوك الحيادية وعدم التحيز في طرح الموضوعات التي كتبها المسلمون أو غير المسلمين، وادَّعت الالتزام بالبحث الدقيق الذي يهدف إلى الوصول للمعرفة، وتقديم البحوث الجادة، وهذه **الدعوى غير صحيحة** للأسباب الآتية:

١- عرضت المجلة أبحاثًا تنكر ربانية القرآن مثل الأبحاث التي قدمتها كلٌّ من نويفرت وكلار وريبن وغيرهم من دون أن تفسح المجال لأبحاث نقدية يقدمها من يؤمنون بربانية القرآن الكريم ومصدره الإلهي، والنتيجة التي ترتبت على عرض مثل هذه الآراء المخالفة للإسلام وحقيقة القرآن دون الرد عليها هي تشويه صورة القرآن والإسلام في الغرب، وهذا يخالف ما أعلنته المجلة من أهداف تريد تحقيقها.

٢- لم نجد في المجلة أبحاثًا متعددة تنقد النظرة الغربية في طريقة تناولها لقضايا القرآن ونبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ، وإنما وجدنا فقط بعض الأبحاث التي تنقد أمورًا جزيئة وترد على بعض الافتراءات، كما فعل أ. د. عبد الحليم في رده على من حرف معنى الجهاد والجزية في القرآن الكريم.

٣- لا يتوقع من مجلة تصدر عن جامعة لندن: مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، أن تكون حيادية ومنصفة بحق ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، لأن هذه المؤسسة انطلق منها أخطر النظريات التشكيكية بتاريخ القرآن والتي ما زالت تدرس فيها من دون نقد علمي، وأعني بذلك نظرية وانسبرا عن تاريخ القرآن، مع العلم بأنه ثبت لدى الغربيين أنفسهم وبالفحص الكربوني والدراسات الكوديكولوجية والباليوغرافية لمخطوطات القرآنية القديمة أن النص القرآني كتب وحفظ من عهد مبكر منذ زمن عثمان رضي الله عنه وما بعده خلال الحكم الأموي[2].

لم تنصف المجلة المسلمين ولا الدراسات القرآنية؛ لأنها تدعو لعرض الأمور بطرق علمية محايدة لا تجرح أي طرف ولا تطعن بدين أي طرف كما ادعت في أول صدور لها، ومع ذلك نجد دراسات تطعن بالقرآن وربانيته، فهذا ينقض ادعاء المجلة الموضوعية وعدم التحيز في الموضوعات التي تتناولها حول القرآن الكريم الذي هو كتاب الله عز وجل،

(1) Fred M. Donner, "The Quran in Recent Scholarship: Challenges and Desiderata," in *The Quran in its Historical Context*, ed. Gabriel Said Reynolds, (London: Routledge, 2008), p. 43.

(2) F. Deroche, The Qurans of Umayyads, (Leiden: Brill, 2019), pp.14-20, see also Michael Marx and Tobias Josham, "Radio-carbon (14C) Dating of Quran Manuscripts", Kaplony, Andreas and Marx, Michael (Hgg.), *Qurʾān Quotations preserved on papyrus documents, 7th-10th centuries: and the problem of carbon dating early Qurans*, Leiden 2019 (Documenta Coranica), vol.2, p.190.

والمجلــة تعرض القرآن الكريم لجمهور كبير في العالم بثوب غير لائق، يطعن في حقيقته، وذلك بنشرها أبحاثًا وكتابات مخالفة لهذه الحقيقة الناصعة دون ترك المجال للآخرين للرد عليها.

إن وجود هذا الأمر الســلبي في المجلة لا يمنعنا بتاتًا من أن نغضَّ النظر عن الفوائد الموجودة في نشر أبحاث علمية تتكلم مثلًا عن وضع الدراســات القرآنية في الغرب من قبل الغربيين ومن وجهة نظر غربية، وكذلك صدور دراسات متخصصة في موضوع دراسة المخطوطات القرآنية في الغرب من قبل الغربيين البارعين في هذا المجال، وكذلك تضمنت المجلة أمورًا مفيدة وهي مراجعات الكتب التي تصدر عن القرآن والإسلام في الغرب منذ عام ١٩٩٩، إضافة لتغطيتها لموضوعات ومؤتمرات عن القرآن الكريم تحت باب: مراسلات مع المجلة.

نعم لقد ســدَّتْ هذه المجلة ثغرة مهمة في مجال الدراســات القرآنية التي تعرض وجهات النظر الغربية والإسلامية المتعارضــة عن القرآن الكريم. وعرضت وجهات النظر المتعددة للباحثين بحرية كبيرة وبطريقة علمية معروفة في العالم الغربي، وهذا قد يفتح آفاقا مستقبلية للتعاون بين الشرق والغرب كما دعا إليه أندرو ربين.

الحل:

هو إنشــاء مجلة للدراســات القرآنية من قبل المســلمين للعالم كله تخضع للشروط العلميــة الحيادية، تعرض الآراء المتعددة المنصفة لأنه قد ثبت لدينا بالدليل القاطع أن معظم الدراسات القرآنية الغربية لا تنطلق من قواعد علمية عندما تتكلم عن القرآن، لأنها لا تفترض من البدء إمكانية الوحي للرســول محمد ﷺ كما أوحى الله عز وجل للأنبياء والرسل الســابقين، فما كان محمد ﷺ بدعًا من الرســل، وإذا كان روح القدس جبريل عليه السلام قد أنزله الله على مَنْ قبله مِنَ الأنبياء، فكذلك نزَّله على قلبه ﷺ .

وبالرغم من كل ما سبق فإنني أكرر دعوة أندرو ربين السابقة للمسلمين وغير المسلمين من الدارسين للقرآن الكريم والإســلام، أدعوهم إلى كلمة ســواء بالتعاون البناء في الدراســات القرآنية، وأدعو الغربيين إضافة لذلك للاعتراف بربانية القرآن، كاعترافهــم واعترافنا بربانية الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل)، وأدعو للابتعاد عن الذم والقدح غير العلميين، والبحث بحيادية دون الانطلاق من تصورات مسبقة خاطئة عن القرآن الكريم والنبي ﷺ. وندعوهم كذلك لترك الانطلاق من النظريات الغربية الاســتعمارية (الكولونيالية) التي ترفض النظريــات المعرفية غير الغربية، وتحتقر الحضارات الأخرى.[1]

الخاتمة والتوصيات

أجابت هذه الدراســة عن أهم الأسئلة التي طرحناها في بداية البحث؛ إذ بيَّن البحث أن هذه المجلة هي مجلة علمية دوليــة لها وزنها عند الباحثين في الغــرب، وأنها قد أثْرَت الباحثين في مجال الدراســات القرآنية، وأتت بأبحاث جديدة ورصينة، إلا أن إشــكالية الموضوعية والتحيز قد ظهرت فيها؛ إذ إن المجلة تعرض آراء الغربيين المعارضة للإسلام دون نقد أو أخذ بأي اعتبار لعقائد المسلمين بدعوى الحيادية والعلمية، وهذا لعمري أمر غير جائز.

(١) جوزيف لمبارد، **تفكيك الاستعمار في الدراسات القرآنية**، ترجمة حسام صبري، ص: ٢٣، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية: https://tafsir.net/translation/5/tfkyk-al-ast-mar-fy-ad-drasat-al-qr-aanyh استرجع بتاريخ ١١-٢-٢٠١٩.

أما الإجابة عن سؤال مدى تأثيرها في العالم الغربي والعربي والإسلامي، فلم تتمكن هذه الدراسة من الإجابة عنها؛ لأن ذلك يحتاج أن تكون المجلة نفسها مدرجة في منصة إلكترونية دولية مثل Scopus تستطيع رصد كل المقتبسين من المجلة وجغرافية انتشارهم، وبما أن المجلة غير مدرجة في هذه المنصة فقد استطعت بطريقة جزئية معرفة بعض الأبحاث التي اقتبَست من مجلة الدراسات القرآنية وبلغ عددها ٢١٤ بحثًا.

الخلاصة: هناك ضرورة لإنشاء مجلة علمية قرآنية عالمية محكمة تعرض آراء المسلمين والغربيين المنصفين، وأما الآراء المعارضة فيمكن عرضها مقترنة بالرد عليها، وتصدر باللغتين العربية والإنجليزية.

وتعد الأمور الأخرى التي ذكرتها عن المجلة أمورًا إيجابية، وهي كثيرة لا يمكن حصرها في بحث متواضع مثل هذا.

التوصيات:

١- إطلاق **مجلة الدراسات القرآنية الدولية** تكون منصة للغربيين والمسلمين ضمن معايير دولية.

٢- الاهتمام بالنشر العلمي المشترك بين الغربيين والمسلمين تطبيقًا لأمره تعالى بالدعوة لكلمة سواء بيننا وبين أهل الكتاب.

٣- نبذ كل أشكال التحيز ضد الإسلام والقرآن وتعاليمه في الدراسات الغربية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر والمراجع العربية:

- ابن نصر، محمد، هل بالإمكان حصول ما لم يحصل؟ دراسة في الأسباب التي أعاقت الحضارة الإسلامية عن تحقيق الثورة العلمية، **إسلامية المعرفة**، السنة ١٤، العدد ٥٣، صيف ١٤٢٩/ ٢٠٠٨، ص ١١٠-١١٦.
- بوطيب، رشيد، أنجليكا نويفرت والقرآن الكريم: آفاق القراءة وحدودها، **جريدة الحياة**، السبت، ٣٠ أغسطس/ آب ٢٠١٤. هذه المقالة هي قراءة لكتابها: **القرآن بوصفه نصا من العصور الكلاسيكية المتأخرة: قراءة أوروبية**.
- الخطيب، عبد الله عبد الرحمن، **تاريخ ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية من عام ١٦٤٩ حتى عام ٢٠١٣، دراسة نقدية**، (جامعة الشارقة، ٢٠١٤).
- زناتي، أنور محمد، مدارس الاستشراق: المدرسة البريطانية، موقع http://www.alukah.net/sharia/0/48814، استرجع بتاريخ ١٢-٤-٢٠١٨.
- السيد، رضوان، **المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر**، ط٢، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠١٦).
- السيد، رضوان، أنجليكا نويفرت: قراءة القرآن في الغرب (منذ قرنين) وإلى الزمن الحاضر (إيجاز بحثي)، **مجلة التأويل**، بيروت، سبتمبر ٢٠١٤.
- السيد، رضوان، برنارد لويس والاستشراق والإسلاموفوبيا، **جريدة الشرق أوسط**، ١٠ رمضان ١٤٣٩، ٢٥ مايو ٢٠١٨، رقم العدد ١٤٤٢٣.
- صالح، وليد، الترجمة العربية لكتاب إجنتس جولدتسيهر «**المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن وأثرها في الدراسات الإسلامية**»، قراءة أولى، ٢٠١٢، المجلد ١٤، العدد ١.
- القط، طارق، هل يعد القرآن جزءاً من العصور القديمة المتأخرة لأوروبا؟ قراءة في الاستشراق الألماني، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**، جامعة قطر، المجلد ٣٥، العدد الثاني، يناير ٢٠١٨.
- لمبارد، جوزيف، تفكيك الاستعمار في الدراسات القرآنية، ترجمة حسام صبري، ص ٢٣، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية: https://tafsir.net/translation/5/tfkyk-al-ast-mar-fy-ad-drasat-al-qr-aanyh استرجع بتاريخ ١١-٢-٢٠١٩.
- مطبقاني، مازن، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على دراسات برنارد لويس**، (الرياض: ١٩٩٥)، ط١.
- مطبقاني، مازن، المدرسة الإنجليزية، نقلًا من مركز مداد للدراسات الاستشراقية، http://www.fisalpro.net/?p=23، استرجع بتاريخ ١٢-٤-٢٠١٨.
- موقع البي بي سي البريطانية، رحيل مؤرخ الإسلام والشرق الأوسط البارز برنارد لويس ٢١-مايو ٢٠١٨، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-44189866 استرجع بتاريخ ١٨-٦-٢٠١٨.
- نويفرت، أنجليكا، الملخص العربي القرآن والتاريخ: علاقة موقع جدل، **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٥، العدد ١، عام ٢٠٠٣.
- نويفرت، أنجليكا، القسم الأول من قراءة في قصة خلق الإنسان في القرآن، في **مجلة الدراسات القرآنية**، المجلد ٢ العدد ١، عام ٢٠٠٠، ص ٢٥-٤١.
- نويفرت، أنجليكا، القسم الثاني من قراءة في قصة خلق الإنسان في القرآن، في المجلد ٢، العدد ٢، عام ٢٠٠٠، ص ١-١٨.

ثانيًا– المصادر والمراجع الأجنبية:

Refernces

- Abdel Haleem, M.A.S., "*The jizya Verse* (Q. 9:29): Tax Enforcement on Non-Muslims in the First Muslim State," *Journal of Quranic Studies*, 2012, vol. 14, issue 2, pp. 72-89.
- Abdel Haleem, M.A.S., "Qur'anic 'jihād': A Linguistic and Contextual Analysis," *Journal of Quranic Studies*, 2010, vol. 12, issue 1& 2, pp. 147-166.
- Abdel Haleem, M.A.S., "The Core of the Qur'an: Sūrat Yā Sīn (Q. 36)," *Journal of Quranic Studies*, 2013, vol. 15, issue 2, pp. 66-82.
- Abdel Haleem, M.A.S., "The Qur'anic Employment of the Story of Noah," *Journal of Quranic Studies*, 2006, vol. 8, issue 1, pp. 38-57.
- Abdel Haleem, M.A.S., "The Role of Context in Interpreting and Translating the Qur'an," *Journal of Quranic Studies*, 2018, vol. 20, issue 1, pp. 47-66.
- Al-Khatib, Abdallah, *Tarikh tarjamat al-Quran al-Karim ila al-Lugha al-Injliziyyah min am 1649 hatta am 2013 dirasah naqdiyyah*, (*in Arabic*), (Sharjah: the University of Sharjah, 2014).
- Al-Sayyid, Ridwan, *al-Mustashriqun al-Alman, al nushu wa al-tathir wa al-irtiqa*, 2nd. ed. (*in Arabic*), (Beirut: Dar al-Madar al-Islami, 2016).
- Brown, Ian, *The School of Oriental and African Studies: Imperial Training and the Expantion of Learning*, (Cambridge: 2016).
- Deroche, F., *The Qurans of Umayyads*, (Leiden: Brill, 2019).
- *Documenta Coranica-Manuscripta: Codex Amrenesis 1*, ed. Eleonore Cellard, editorials Francois Deroche, Micheal Marx, Angelika Neuwirth and Christian J. Robin, (Leidn: Brill, 2018), vol. 1, pp. 1-319.
- Donner, Fred M., "The Quran in Recent Scholarship: Challenges and Desiderata", in *The Quran in its Historical Context,* ed. Gabriel Said Reynolds, (London: Routledge, 2008), p. 43.
- https://www.elsevier.com/solutions/scopus/how-scopus-works/content/content-policy-and-selection (retrieved on 10-7-2018).
- https://0-www.scopus.com.mylibrary.qu.edu.qa/results/results.uri?src=dm&sort=plf-f&sid=0b205cc1e17a46aecfe059f3d4502533&sot=a&sdt=a&sl=26&s=Journal+of+quranic+studies&cl=t&offset=1&ss=plf-f&ws=r-f&ps=r-f&cs-=r-f&origin=resultslist&zone=queryBar (retrieved on 10-7-2018).
- Klar, Marianna, "A Re-consideration of Sūrat al-Baqara Through the Lens of the Adam Narrative," *Journal of Quranic Studies*, 2015, vol. 17, issue 2.
- Klar, Marianna, "And We cast upon his throne a mere body: A Historiographical Reading of Q. 38:34," *Journal of Quranic Studies*, London University, 2004, vol. 6, issue 1, pp. 103-126.
- Klar, Marianna, "Between History and Tafsīr: Notes on al-Ṭabarī's Methodological Strategies," *Journal of Quranic Studies*, 2016, vol. 18, issue 2, pp. 89-129.
- Klar, Marianna, "Text-Critical Approaches to Sura Structure: Combining Synchronicity with Diachronicity in Sūrat al-Baqara" Part 1 &2, *Journal of Quranic Studies*, part one 2017, vol. 19, issue 1, pp. 1-38, part two in 2017, vol. 19, issue 2, pp. 64-105.
- Marx, Michael and Josham, Tobias, "Radiocarbon (14C) Dating of Quran Manuscripts", Kaplony, Andreas and Marx, Michael (Hgg.), *Qurʾān Quotations preserved on papyrus documents, 7th-10th centuries: and the problem of carbon dating early Qurans,* Leiden 2019 (Documenta Coranica), vol. 2, pp. 188-221.
- Motzi, Harald, Alternative Accounts of the Quran Formation, in *The Quran*, Edited by Jane Dammen McAuliffe, (Cambridge: Cambridge University Press, 2006).

- Neuwirth, Angelika, "Qur'an and History - a Disputed Relationship Some Reflections on Qur'anic History and History in the Qur'an", *Journal of Quranic studies*, vol. 5, issue 1, 2005, pp. 1-16.
- Neuwirth, Angelika, *The Quran and Late Antiquity: A Shared Heritage,* tr. Samuel Wilder, (Oxford: Oxford University Press, 2018).
- Neuwirth, Angelika, "Negotiating Justice: A Pre-Canonical Reading of the Qur'anic Creation Accounts (Part I)," *Journal of Quranic studies*, vol. 2, issue 1, 2000, pp. 25-40.
- Neuwirth, Angelika, "Negotiating Justice: A Pre-Canonical Reading of the Qur'anic Creation Accounts (Part II)," *Journal of Quranic studies*, vol. 2, issue 2, 2000, pp. 1-18.
- Rippin, Andrew, "The reception of Euro-American Scholarship on the Quran and tafsir: An Overview," *Journal of Quranic Studies*, vol. 14, issue 1, 2012, pp. 1-7.
- Saleh, Walid, "Preliminary Remarks on the Historiography of tafsīr in Arabic: A History of the Book Approach," *Journal of Quranic Studies*, (2010), vol. 12, issue 1& 2.
- Saleh, Walid, "Rereading al-Ṭabarī through al-Māturīdī: New Light on the Third Century Hijrī," *Journal of Quranic Studies*, 2016, vol. 18, issue 2.